الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف- المسيلة.

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

قسم التاريخ.

رقم:

معهد الحياة بالقرارة (ميزاب) ودوره الإصلاحي

1945-1925

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

التخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

إعداد الطالبتين:

- حنان قرون

- فريدة شرحة

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
د. منى صالحي	أستاذ مساعد أ	رئيسا
د. أمال معوشي	أستاذ مساعد أ	مشرفا
د. عبد القادر خليفي	أستاذ مساعد أ	مناقشا

السنة الجامعية 2016-2017

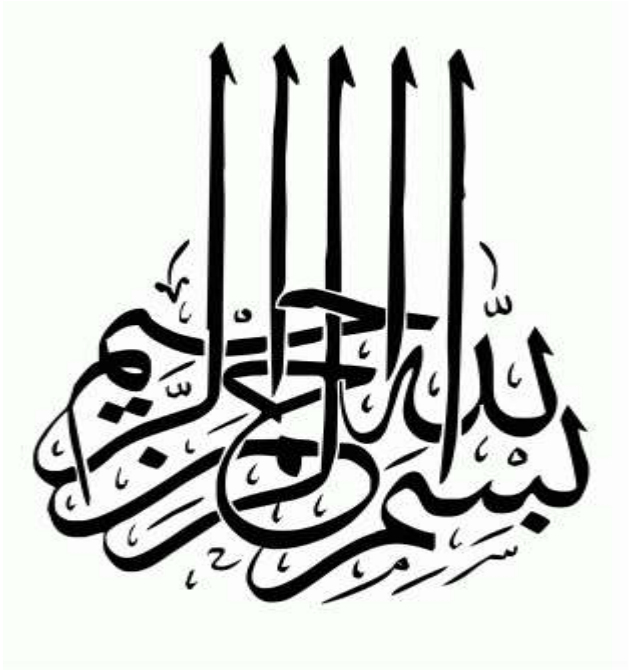
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى بلد المليون ونصف المليون شهيد

إلى من ضحوا بأرواحهم في سبيل الوطن
شهدائنا الأبرار

إلى الوالدين الكريمين

شكر وعرفان

نحمد المولى العلي القدير على توفيقه وعونه لنا في اتمام هذا العمل المتواضع

وإنه لشرف لي أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير لأستاذة الفاضلة **أمال معوشي**

التي تفضلت بالإشراف على هذه المذكرة.

وقدمت لنا يد العون والمساندة، ولم تبخل علينا بوقتها وجهدها.

فكان لإرشاداتها الأثر الكبير في انجاز هذا العمل.

كما أتوجه بشكري الى اللذين أفادوني بنصائحهم القيمة واللذين زودوني بالمادة العلمية.

وأخص بالذكر الأستاذتين "بن رحال يمينة، ثلجوم خديجة، عبد الرحمان تونسي، صالح لميش"

الشكر موصول لمكتبة **روان للخدمات الجامعية** وعلى رأسها النزميل **عبد المنعم بركاتي**

الذي سهر على انجاز هذا العمل وإخراجه على هذه الحلة.

مقدمة

عرفت الجزائر كباقي دول العالم الإسلامي حركات إصلاحية نهضوية مع بداية القرن العشرين وقفت في وجه الاستعمار الفرنسي الذي حاول طمس الهوية الجزائرية منذ أن وطئت أرجله الجزائر سنة 1830. ولقد أثمر ذلك الحراك الحضاري الذي كان له الدور البارز في توعية المجتمع الجزائري وترسيخ هويته العربية الإسلامية هذه الحركات الاصلاحية وساهمت بشكل كبير في محاربة الاستعمار ونيل الاستقلال، وفي ما يلاحظ على هذه الحركات الإصلاحية، شموليتها من حيث اهتماماتها السياسية والاقتصادية واجتماعية وثقافية والتربوية، ومن حيث الانتشار عمت كل القطر الجزائري شماله وجنوبه، شرقه وغربه وسخر الله عددا من رجالات هذا الوطن كان من بينهم الشيخ إبراهيم عمر بن عمر بيوض حيث حرص على بناء جيل مصلح مؤهل للتغير في الجنوب الجزائري الكبير قادر على اخراج المحتل الفرنسي من القلوب والعقول بعد أن عشش بها، ولتحقيق هذا الهدف اتبع عدة سبل، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال إيجاد وسيلة تحقق هذا الهدف النبيل فاتفق الشيخ بيوض بمعية الشيخ عدون والشيخ ابو اليقظان لمواصلة الركب الحضاري على خطى سلفه، وذلك بتأسيس معهد الحياة في القرارة سنة 1343هـ الموافق ل21 ماي 1925 فكان منارة علمية تخرج منها قوافل الطلبة التي أضاءت سماء ميزاب خاصة والجزائر عامة.

❖ **أسباب اختيار الموضوع:**

يرجع اختيارنا لهذا الموضوع :

- الرغبة في التعريف بهذا المشروع الإصلاحي المتمثل في معهد الحياة وشخصية إبراهيم بن عمر بيوض والجهود التي بذلها هو وأساتذته لتحقيق هدفهم.

- الميزة التي يحملها هذا المشروع الإصلاحي عامة والتربوي خاصة وهي استمرارية السير والمواصلة فيه بعد الاستقلال إلى يومنا هذا.

- قلة الدراسات الأكاديمية التي تطرقت إلى هذا المشروع التربوي الإصلاحي المتمثل في معهد الحياة، الذي يعتبر نموذجا تربويا هادف رائد في الجزائر وهو يعيش مسيرة

التواصل، وهو من أقدم المؤسسات التربوية في الجزائر، ولا شك أن البحث فيه يمثل إضافة ولو بشيء قليل للكشف عن أثره في الفكر الإصلاحي الجزائري بصفة عامة.

- حداثة الموضوع وهذا بإيعاز من الأستاذة بن رحال يمينة الباحثة في هذا المجال.

❖ **إشكالية موضوع:**

اندرج بحثنا هذا تحت إشكالية عامة، تمثلت في:

كيف تبلورت فكرة تأسيس معهد الحياة سنة 1925؟ وفيما تمثل دوره الاصلاحي؟

وللإجابة عن الاشكال المطروح كان لا بد من طرح التساؤلات التالية:

- ماهي أهداف هذا المشروع الإصلاحي؟
- ماهي ملامح وابرز التطورات الحاصلة في المعهد عبر مراحله؟
- فيما تمثلت المناهج التربوية المعتمدة لديه؟
- ماهي ابرز مؤسساته؟
- ماهي أهم الشخصيات الفاعلة في المعهد؟

❖ **مناهج الدراسة:**

من أجل الإجابة عن هذه التساؤلات اقتضت طبيعة البحث توظيف عدة مناهج حسب طبيعة البحث، فقد اعتمدنا المنهج التاريخي التحليلي عند دراسة تطور التعليم قبل نشأة معهد الحياة وبعده وفي مراحله، وعند التطرق إلى دور المعهد الاصلاحي، كما استعملنا كذلك المنهج التاريخي الوصفي في التعريف بمساهمة شيوخ المعهد.

❖ **الخطة المتبعة:**

للإحاطة بالموضوع والالمام بجوانبه وضعنا خطة بحث مقسمة إلى مقدمة ومدخل تمهيدي وثلاثة فصول مذيلة بخاتمة تضمنت أهم النتائج، كما أرفقنا بحثنا بعدة ملاحق ذات الصلة بالموضوع.

جاء الفصل التمهيدي عبارة عن احاطة بالوضع العام لمنطقة بني ميزاب عموما والقرارة خصوصا، متطرقين في ذلك إلى موقعها الجغرافي وأوضاعها السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، ورأيناه مناسبا يخدم ما بعده من مباحث.

أما الفصل الأول فقد جاء تحت عنوان نشأة معهد الحياة الأهداف والمراحل، والذي قسم بدوره إلى مبحثين، خصص الأول لنشأة المعهد وأهدافه، أما الثاني فقد تطرق لمراحل تطور المعهد.

في حين عنون الفصل الثاني بمؤسسات المعهد وأبرز شيوخه، حيث قسم إلى مبحثين، عالج المبحث الأول أهم وأبرز مؤسسات معهد الحياة كلا على حدى، أما المبحث الثاني فقد خصص لترجمة أبرز شيوخ المعهد (ابراهيم بيوض، الشيخ عدون، الشيخ أبو اليقظان).

أما الفصل الثالث والأخير فقد جاء تحت عنوان دور معهد الحياة الاصلاحي، حيث قسم إلى ثلاث مباحث، خصص مبحثه الأول لمعالجة الاصلاح التربوي والثقافي، أما الثاني فقد تطرق للإصلاح الديني أما الأخير فقد عالج الاصلاح الاجتماعي.

❖ **أهم مصادر البحث والمراجع:**

لإنجاز هذا البحث اعتمدنا على مصادر متنوعة، ففي كامل أجزاء البحث تقريبا اعتمدنا أساسا على كتاب الشيخ محمد علي دبوز "نهضة الجزائر وثورتها المباركة" في جزئه الثالث خاصة، وأعلام الإصلاح في الجزائر من خلال أجزائه الثلاثة.

أما الكتاب الثاني للشيخ عدون – شريفي سعيد وهو معهد الحياة نشأته وتطوره، والذي يحوي جملة من المعلومات.

كما توجد دراسات أخرى منها تقرير حول التعليم القومي بوادي ميـــزاب للشـــيخ ابراهيم بيوض منشور ضمن كتاب رابح تركي التعليم القومي والشخصية الوطنية متحدثا عن وضعية التعليم في ميزاب، وكتاب ليمينة بن رحال المعنون بأبي اليقظـــان وقضـــايا عصره، والذي أفادنا في الفصل الثاني والثالث.

إضافة إلى المقالات والدراسات المثبتة في الفهرس التي اســـتفدنا منهـــا بطريقـــة مباشرة أو غير مباشرة في تحليل أفكار.

❖ **صعوبات البحث:**

كأي باحث مبتدئ فإن هذا العمل لم يتم بسهولة إذ اعترضتنا صعوبات جمـــة نـــذكر منها:

- توسع الموضوع وشساعته إذا لا يمكننا انجاز هذا البحث في فترة زمنية قصيرة.
- قلة المصادر والمراجع المتحصل عليها التي تناولت هذه التجربة التربوية الإصـــلاحية بالتحليل والدراسة، حيث انحصرت في مصدريين مباشرين فقط، أما الدراسات والمقالات الأخرى فهي تساعد على فهم عناصر معينة من الموضوع.
- رحيل مؤسسي المعهد وطلبته القدامى دون تركهم مؤلفات من شأنها التـــأريخ للمعهـــد، لأن هدفهم كان تكوين النشأ.
- عمق الموضوع وتشعبه القابل لدراسات أوسع وأشمل، حال دون الالمام بجل جوانبه.

مدخل تمهيدي

الوضع العام بمنطقة بني ميزاب عموما والقرارة خصوصا

موقع منطقة ميزاب ومنطقة القرارة.

قبل الحديث الأوضاع بمنطقة ميزاب عموما والقرارة بالتحديد يجدر بنا التعريج على تعريف المنطقة جغرافيا ووصف خصائصها الطبيعية.

تقع منطقة ميزاب جنوب الجزائر، تبتعد عن العاصمة بحوالي 600 كلم، وهي تتواجد في إقليم جاف يتسم بكل خصائص البيئة الصحراوية على هضبة صخرية تدعى الحمادة والمنطقة تتربع على مساحة شاسعة تقدر بـ 8000 كلم^2 أما فلكيا فهي تقع بين خطي عرض (31–15) شمال خط الاستواء إلى 33^0 وخطي طول (02–30) شرقا وتبلغ مساحة هذا الوادي "وادي ميزاب" 2750 ألف هكتار[1].

تضم المنطقة 07 قرى وهي، العطف، غرداية، مليكة، بني يزقن، بريان، القرارة التي هي موضوع دراستنا.

تقع منطقة القرارة على بعد 90 كلم في الشمال الشرقي لغرداية، وقد أخذت اسمها هذا من منطقة زقرارة قبيلة من قبائل الزناتة، وتشكل القرارة إحدى أهم وأجمل الواحات الميزابية، إذ تأسست أواسط القرن الحادي عشر موقعها على طريق القوافل سمح لها بأن تكون موقعا استراتيجيا للتبادل التجاري، بين ولايات الجنوب، مثل بسكرة، ورقلة وغيرها من المناطق[2].

1– كمال عويسي، دور مؤسسات التعليم بوادي ميزاب في الحفاظ على الهوية الوطنية معهد الحياة 1925 بغرداية، مجلة المواقف، العدد 1، جامعة معسكر، ديسمبر 2015، ص 286.

2– ناصر ربيعة، أبو اليقظان ودوره في الحركة الاصلاحية في الجزائر (1888–1973)، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012–2013، ص 08.

الأوضاع السياسية.

فقبل الاحتلال كانت الحياة السياسية للرؤساء الدينيين بينما التنفيذ لأعضاء الجماعة الذين يتولون الإدارة وجمع الضرائب، وعقاب المخالفين، وذلك في المدة التي تصاحب فترة انتخابهم[1]، والجماعة تضم ممثلين من كل عشيرة، وينتخب لها رئيس هو القايد الذي يخضع للهيئة الدينية العزابة*، غير أنه بغرض الحماية الفرنسية على ميزاب تم الإلحاق، فأصبحت ميزاب مدنها السبعة ملحقة يرأسها ضابط تجتمع لديه اللجنة البلدية، وذلك لمناقشة الميزانية، ففقدت القرارة حق انتخاب ممثليها في المجالس البلدية، فصار من يختار قايدا يجب ان لا ينتمي للعزابة، ويقوم الحاكم العسكري بتعيينه.

فطالب القراريون والمزابيون عموما احترام معاهدة الحماية التي أبرمت في 22 أفريل 1853، فتعهدت فرنسا بعدم التدخل في الشؤون الداخلية لميزاب واحترام معتقدات اهل المنطقة وصيانة عوائدهم وفي المقابل يغلق القراريون أسواقهم في وجه الثوار[2]، وقد اجتمعت المدن السبعة لميزاب وعلى رأسها القرارة فأنشأوا مجلس استئنافي يمنع تعسف القياد وإخضاعهم لهيئة العزابة وطالبوا باستقلال القضاء، إلا ان فرنسا كعادتها نقضت وعدها فصارت تتدخل في اختيار القاضي ومنحه التعيين والحكم باسمها.

1- عبد القادر قوبع، الحركة الاصلاحية في منطقة ميزاب والزيبان (1920-1954)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، جامعة يوسف بن خدة، بوزريعة، 2007، ص 15.

* حلقة العزابة: هي تنظيم اجتماعي خاص بالإباضية بالمغرب العربي، أساسه المحافظة على المجتمع بعد أفول نجم الدولة الرستمية 226هـ، أسسه أبو عبد الله محمد بن بكر بإرشاد من شيخه أبي زكريا فضيل بن أبي مسور، ابتدأ النظام على شكل حلقة تعليمية، ثم تطورت، تركت أثرا واضحا في نشاط الحركة العلمية للمجتمعات الاباضية. ينظر: ابراهيم طلاي، ميزاب بلد كفاح، مطبعة البعث، قسنطينة، 1970، ص 38-45.

2- يوسف بن بكير، تاريخ بني ميزاب دراسة اجتماعية وسياسية واقتصادية، المطبعة العربية، غرداية، 1992، ص 189.

ومع قضية التجنيد الاجباري التي فرضت على الميزابيين في 03 مارس 1912، ورفض القراريين له مما دفع الحاكم بأن ينصب مدافعه ظاهرة القرارة ونحو المساجد في قلب المدينة واستعدت الحكومة الفرنسية للشر وتهديم المدينة على أهلها في حال لم يتراجع القراريون عن قراراهم[1].

وفعلا قامت الحكومة الفرنسية بحملة مسعورة على القرارة فسحبت أبناءها وجندتهم في صفوف الجيش الفرنسي، كما كانت الإدارة الفرنسية، تقوم بسجن كل من يعارض سياستها خاصة المصلحين الذين قادوا النهضة في القرارة من أمثال الحاج بكر العنق، الشيخ بيوض، ابراهيم أطفيش، الشيخ الحاج عمر بن يحيى، حيث قاموا بتأسيس جمعية سرية تهدف لتدعيم النهضة في القرارة، وهذا ما أثار حفيظة الإدارة الفرنسية التي نكلت بهم شر تنكيل، وذلك بسجنهم وتعذيبهم ونفيهم أيضا.

عملت فرنسا على تقديم اصلاحات نتيجة اشتداد المواجهات بينهم إلا ان اهل القرارة علموا بان هذه الاصلاحات مجرد مهدئ، تسعى من خلاله فرنسا لإحكام قبضتها على الجزائر والجزائريين، لذا واصل القراريون نضالهم ضد الاستعمار وضد التجنيد الإجباري، وقد ألغى بصفة رسمية في 06 فيفري 1946[2]، إلا أن المناوشات التي كانت حول التجنيد الإجباري[3]، ساهمت في تهييج العواطف وتنمية الوعي والمجاهرة بمطالب سياسية خطيرة مثلتها احزاب الحركة الوطنية، فأنشأت الجمعيات والمنظمات وكثرت الاضطرابات، وفي ظل هذه الأوضاع اندلعت الحرب العالمية الثانية، التي كان لها تأثير واضح على الجزائر وخاصة ان فرنسا كانت طرف في الحرب، وهنا نجد أن التيار الاصلاحي بميزاب ومدنه السبعة اختاروا الدفاع عنه تحت

1- محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، المطبعة العربية، غرداية، 1971، ص 2.

2- عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص 17.

3- ناصر بلحاج، مواقف الجزائريين من التجنيد الإجباري (1912-1916)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، معهد العلوم للآداب والعلوم الانسانية، بوزريعة، الجزائر، 2004، ص 60.

بنود الحماية الفرنسية حفاظا على خصوصياتها الدينية والعرقية، فحزب الاصلاح قاده الشيخ بيوض، ابراهيم اطفيش، أبو اليقظان وغيرهم ممن رفعوا راية الإصلاح في القرارة وغيرها من مدن وادي ميزاب[1].

الأوضاع الاقتصادية.

اهتمت الإدارة الفرنسية بالجانب الاقتصادي بدرجة كبيرة وذلك لما تملكه الجزائر من خيرات ثرواتها.

1- الزراعة.

بما أن المجتمع القراري مجتمع ريفي فالزراعة مصدر رزقه الأول، فعان كباقي المناطق الجزائرية من سياسة المصادرة ومن القوانين التعسفية الظالمة التي جردته من كل ممتلكاته فصار مجرد أجير وخماس في أرض كان يملكها.

إضافة إلى قلة الأفراد الذين يملكون أراضيهم، فقد عانوا هم ايضا على صعيد آخر من الاخطار التي كانت تهدد البيئة والحياة، كالتصحر والجفاف الذي أتلف محاصيلهم وقتل أغلب مواشيهم، فإذا نجت المحاصيل من الجفاف فهي لن تنجو من الضرائب التي كانت تفرض على اهل القرارة، وكانوا دوما يطالبون بتخفيضها ومن بين الضرائب التي كانت تدفع للإدارة الفرنسية نجد.

- ضريبة البرزة (الخراج) والتي كانت تقدر بـ 300 الف[2].

- ضريبة الصخرة (الكورفي) التي تفرض على الإنسان والحيوان.

1- ناصر ربيعة، المرجع السابق، ص 10.

2- عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص 21.

– ضريبة المكس، أو ضريبة المواريث التي استحدثت بعد الحرب العالمية الثانية، كما قامت الإدارة الفرنسية بفرض ضرائب على منازل القرارة ونخيلها وذلك بعد عملية احصائها، وقد عملت الإدارة الفرنسية على حرق الأراضي والبساتين والمحاصيل ونهب المواشي، حيث انعكست هذه الأوضاع الاقتصادية على المجتمع الإباضي بأن شجعت حركة الهجرة نحو الشمال وتونس وذلك تجنبا للاضطهادات والضرائب الباهظة[1].

2- الصناعة.

إن فرنسا قد عمدت لمنع التصنيع في كل القطر الجزائري، بهدف ابقاء الجزائر سوق للسلع الاوربية، مما جعل الصناعة هزيلة وضعيفة وخاصة الصناعة التقليدية، هاته الأخيرة التي اشتهر أهل ميزاب عموما والقرارة خصوصا باشتغالها، إذ كانت الصناعات السائدة بها هي، صناعة نسيج الزرابي من ثياب صوفية وبرانس وحبال، وكذلك من الصناعات، دباغة الجلود، صناعة الفخار[2]، صناعة مواد البناء من جير وجبس...الخ، رغم الحصار التي فرضته السلطة الاستعمارية على الصناعة بالمنطقة، إلا ان بعض الأسواق في القرارة حملت على عاتقها مهمة انشاء معامل صغيرة تديرها بنفسها لمزاولة بعض الصناعات البسيطة والحرف التقليدية.

كما أن قلة الموارد المتخصصة له أضعف القطاع بسبب توجيهها لاستغلال الموارد الطبيعية في الصحراء، وكذلك لسد نفقات الحرب ولغيرها من النشاطات الاستغلالية الأخرى.

1- يوسف بن بكر الحاج، المرجع السابق، ص 99.

2- محمد علي دبوز، المصدر السابق، ص 197.

3- التجارة.

لم تكن التجارة احسن حالا من الصناعة، فقد كان المجتمع القراري يعتمد في تجارته على ما يصله من مناطق الشمال وهذا بالرغم مما يملكه من ثروة حيوانية، ضف إلى ذلك العراقيل التي كانت تضعها الإدارة الفرنسية للتجار القراريين إلا برخصة يعطيها حاكم المدينة ويؤشر عليها الحاكم العسكري في غرداية[1]، وذلك بعد جهد ووقت طويل.

لقد كان القطاع التجاري عموما ضعيفا لأن السيطرة كانت بيد المعمرين الذين يحتكرون التجهيزات ويسيطرون على التجارة الميزابية.

1- محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 200.

الأوضاع الاجتماعية.

استقر بالقرارة عدة عشائر نذكر منها، المخاليف، العطاطشة، أولاد عمر، أولاد أنيس، الحرازلية، أولاد سيدي بلقاسم...الخ، وبالنسبة للعشائر التي استقرت بالقرب من القرارة فهي، أولاد شرفة، المغازي، الزناخرة وكلهم مالكية، وانظم اليهم أولاد باخة من الاباضية وأولاد بالة من ورجلان* ثم نشاشبة من غرداية[1] واجمالا بلغ عدد سكان القرارة حوالي 6147 نسمة[2]، منهم 4715 اباضيون و 1290 عرب و 101 يهود[3].

لقد عان المجتمع القراري من السياسة الاستعمارية المطبقة عليه والتي كانت تهدف من خلالها الإدارة الفرنسية لهدم البنية الاجتماعية، وذلك عن طريق سن القوانين الجائرة والمجحفة، وكان التعذيب والتنكيل والتجويع والقتل والحرمان عنوان هذه السياسة وهذا بدوره أيضا أدى إلى تزايد حركة الهجرة سواء الداخلية او الخارجية، التي كانت الهدف الحقيقي من ورائها الهروب من اضطهادات السلطة الفرنسية، ومن الأحوال الاقتصادية القاسية، ومن قانون التجنيد الإجباري، وكذلك الرغبة في نيل الاحترام والبحث عن الفرص التي لم تتح في الجزائر عموما وفي القرارة خصوصا، كذلك من بين ما عانت منه منطقة القرارة، الجهل والفقر والبطالة والفساد الخلقي الذي انتشر فيها وفي غيرها كانتشار النار في الهشيم، حيث عملت الإدارة الفرنسية وبعض الموالين لبناء مقاهي القمار، والخمارات والنوادي الليلية، كالدار التي بناها كاسي بن

* ورجلان (ورقلة) تقع على بعد 800 كلم جنوب شرق الجزائر العاصمة، تعد من أوسع ولايات الوطن، وذكر أسمها "وركلة" حسب الكتابات العربية أو "ورجلان" حسب الاشتقاق الاباضي، عرفت أزهى عصورها تحت حكم الاباضية في القرن العاشر بسبب تجارة الذهب. أنظر، عاشور شرقي، معلمة الجزائر "القاموس الموسوعي، تاريخ، ثقافة، أحداث، أعلام ومعالم"، د.ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص ص 1460-1461.

1- حساني مختار، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، ج2، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 227.

2- أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 290.

3- أحمد توفيق المدني، أبطال المقاومة الجزائرية، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 151.

بوهون 1906[1]، بالقرب من حارة اليهود، حيث كانت معقلا للنساء والمجون فكثـــرت بذلك الفواحش وساءت الأخلاق مما استدعى ظهور مصلحين حملوا على عاتقهم رايـــة التغيير بالقضاء على وباء الفساد الذي كان يجتاح القرارة ويستهدف أبناءها وبناتها.

ومما يستوقفنا أيضا القطاع الصحي وخدماته التي كانت متردية للغاية في هـــذه الفترة، إذ نجد مركزا أو مركزين في مدينة واحدة ولا يفيان بالغرض لقلة التجهيـــزات والأطباء فيهما، مما ادى إلى فقدان العديد من الأرواح البريئة، كذلك تفشي الأوبئة منها وباء التيفوس الذي انتشر في 1921 فراح ضحيته 2500 شخص، والمجاعـــات التـــي عرفتها المنطقة سنوات 1905، 1906، 1920، بسبب صحراوية الأراضي والاعتماد على مياه الأمطار وضعف القروض مما فسح المجال لنشاط حركة التنصير والتبشـــير التي مثلتها الجمعيات التي كانت تختبئ وراء قناع المساعدات الخيرية، إلا أن الهـــدف الحقيقي من ورائها كان نشر المسيحية وتعاليمها والقضاء على الإسلام في المنطقة[2].

1- محمد علي دبوز، المصدر السابق، ص 192.

2- يوسف بن بكر الحاج، المرجع السابق، ص 179.

الأوضاع الثقافية.

يعتبر الوضع الثقافي لأي شعب مرآة عاكسة لواقعه السياسي وبنائه الاقتصادي وتركيبته الاجتماعية، ففي القرارة ترك الاستعمار آثاره الواضحة على حالة التعليم خاصة، إذا علمنا أن القرارة كانت بمثابة منارة الإشعاع العلمي لكثير من الجاليات الاباضية في ليبيا وتونس وسلطنة عمان، من حيث مدارسها ومعاهدها وعلمائها ومكتباتها ومؤلفاتها قبل وصول الفرنسيين لها[1].

فالتعليم في القرارة كان مسجديا في دور سميت بالمحاضر كانت تدرس بها مبادئ القراءة والكتابة وبعض أجزاء القرآن الكريم، وبعدها ينتقل إلى دار التلاميذ ليتم تعليمه بها، وقد كان هذا التعليم يتغذى من الأوقاف المخصصة له، والتي عمدت فرنسا للاستيلاء عليها، لتطفئ نور العلم وتنشر الجهل والتخلف بين أوساط أهل لقرارة، فشلت الحركة الفكرية بان اغلقت المدارس، وحاربت التعليم العربي فأعطت الأحقية للغة الفرنسية، بأن جعلها لغة رسمية أي لغة المعاملات الوحيدة وذلك على حساب اللغة العربية[2].

كما حولت الجوامع والزوايا إلى مدارس فرنسية وبعضها الآخر سلمته للهيئات التبشيرية التي اتخذته مركزا لنشاطها، كما وقد عمدت الإدارة الفرنسية لإصدار جملة من القوانين التي من شأنها شل حركة التعليم العربي في القرارة كقانون 1892م، الذي يقضي بإنشاء مدارس رسمية في المنطقة وباقي قصور وادي ميزاب، وقانون 8 مارس 1938، الذي اعتبر اللغة العربية لغة أجنبية وشدد في منح الرخص لتعليمها في المدارس الحرة بشروط تكاد تكون تعجيزية، لأن فتح مدرسة لتعليم اللغة العربية في

1- يوسف بن بكير، المرجع السابق، ص 120.

2- ناصر ربيعة، المرجع السابق، ص 14.

نظر الإدارة الفرنسية أخطر من تشغيل مصنع لإنتاج الأسلحة وغير ذلك من القوانين الأخرى التعسفية والجائرة[1].

كما نجد أيضا أن الإدارة الفرنسية في محاولاتها الحثيثة للقضاء على التعليم العربي، عمدت لمنع أبناء القرارة من الانتقال إلى مناطق الشمال لمزاولة تعليمهم الثانوي وإن سمحت لهم يكون ذلك بشق الأنفس وبصعوبة بالغة، هذه الأوضاع جعلت من نسبة الامية تفوق 60% في المنطقة بسبب السياسة الفرنسية التي انتهجتها ضد التعليم الإسلامي، ففي احصائية لسنة 1924[2]، تبين أنت عدد المدارس والمحاضر بالقرارة بلغ 05 فقط فيما بلغ عدد التلاميذ 125 تلميذ.

لقد حاول الاستعمار بكل ما أوتي من قوة أن يطمس اللغة العربية وأن يقضي على التعليم العربي، إلا أن الأقدار شاءت أن يصطدم مع رجال صدقوا الله ما عاهدوا عليه، رجال من هذا الوطن عزَّ عليهم الجهل والظلم والجور الذي يعيشه بلدهم فحملوا راية الاصلاح بقيادة رائد النهضة عبد الحميد بن باديس، ابراهيم أطفيش، أبو اليقظان.

1- عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص 26.

2- نفسه.

الفصل الأول

نشأة معهد الحياة أهدافه ومراحله

المبحث الأول : نشأة معهد الحياة وأهدافه .

أولا : الارهاصات الأولى لنشأة معهد الحياة.

ثانيا : افتتاح معهد الحياة :

ثالثا : أهداف تأسيس معهد الحياة

المبحث الثاني : مراحل تطور معهد الحياة.

أولا : المرحلة الأولى 1343ه / 1925م إلى 1359ه/ 1940م : "مدرسة الشباب"

ثانيا : المرحلة الثانية 1360ه/1941م إلى 1367ه/1948م "معهد الحياة".

المبحث الأول: نشأة معهد الحياة وأهدافه.

أولا: الارهاصات الأولى لنشأة معهد الحياة.

في ظل الوجود الاستعماري في ميزاب كانت النهضة العلمية مزدهرة بفضل تلاميذ القطب أطفيش*[1]، هذا الأخير كان من أكبر علماء ميزاب، تفرد بسعة علمه وكثرة كتبه وتأليفه، وأنشأ معهدا في بني يزقن لتدريس العلوم الشرعية والعربية، هذا المعهد تخرج منه عدد معتبر من طلبة العلم الذين سيصبح لهم دور كبير في حمل لواء النهضة والإصلاح بمنطقة وادي ميزاب.

حيث يقول ابراهيم بحاز «...الشيخ قطب الأئمة أمحمد بن يوسف أطفيش رحمه الله كان هو شيخ أبو اليقظان وهو بالنسبة للشيخ بيوض شيخ شيخه أو بعض شيوخه، أي أن أولهما تلميذه وثانيهما تلميذ تلميذه وكلاهما لا يصل إلى ربع إنتاجه دون أن يكون هذا تقليل من علم أحدهما وجهاده»[2].

فقد عاصر «الشيخ العلامة قطب الأمة أطفيش فترة الاستعمار الفرنسي للبلاد الجزائرية والجنوب الكبير ووقف في وجهه وقفة العالم العابد الذي يأبى الخضوع والخنوع»[3].

---

* عالم من بني يزقن بميزاب، أخذ العلم عن عمه إبراهيم زرقون، ثم على يد عبد القادر المجاوي، وفي تونس أخذ عن محمد بن يوسف الحنفي والعلامة الشيخ الطاهر بن عاشور، دخل السياسة أثناء تأسيس حزب الدستور ، أصدرت فرنسا في حقه حكم الأبعاد عن تونس1923، فاختار التوجه إلى القاهرة ، أصدر مجلة المنهاج، ألف الكثير من الكتب، كانت له رحلات كثيرة، انظر، جمعية التراث، معجم أعلام الاباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر، قسم الغرب الإسلامي، نشر جمعية التراث القرارة، غرداية، بيروت، لبنان، ط2 2000، ص24.

[1]– محمد على دبوز ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، ج3، ص15.

[2]– إبراهيم بحاز، الشيخ امحمد بن يوسف أطفيش قطب الأئمة– إسهاماته التاريخية– مجلة الواحات للبحوث والدراسات التاريخية التطبيقية، ع14، قسم التاريخ المركز الجامعي غرداية، 2011، ص439.

[3]– إبراهيم حاج محمد، "الشيخ العلامة قطب الأئمة أطفيش عالماً ومجاهداً"، **مجلة الواحات والدراسات التطبيقية**، ع10، غرداية،2010، ص80.

إذ يعتبر الإصلاح من أبزر المقاومات قادته كتلة من المثقفين ثقافة عربية إسلامية محافظة سلفية تقليدية، هدفها المحافظة على الهوية أو الشخصية العربية الإسلامية[1]، حيث عانت الجزائر من محاولات التشويه لمقوماتها الشخصية فقضت فرنسا على المراكز الثقافية وأغلقت مراكز التعليم، وطاردت المثقفين وفتحت المدارس الفرنسية ونشرت المسيحية تحت غطاء المساعدات سواء الصحية أو التعليمية[2]، في ظل هذه الممارسات نجد أن الشعب الجزائري وقف للإدارة الفرنسية بالمرصاد ووقف المصلحون في وجه المخططات الفرنسية[3].

لقد كان لهذا الصراع نتائج تمثلت في إقامة المدارس الحرة التي تخرج منها آلاف المواطنين الذين يتمتعون بروح وطنية وجدت شعارها في الشعار الخالد" الإسلام الديني، العربية لغتي، والجزائر وطني "[4].

إذن من تولى النهضة في ميزاب هم تلاميذ القطب النبهاء فمع بداية القرن العشرين قبل الحرب العالمية الأولى وبعدها هم من قادوا الحركة الإصلاحية* بميزاب وكان جهاد هؤلاء طويلا استمر نحو العشرين عاماً، وتضحياتهم عظام وفضلهم على الجزائر كبير[5]، لقد زود الإمام القطب أطفيش النهضة في ميزاب برجال حملوا مشعلها فمن كان

---

[1]– يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، ص49.

[2]– عبد القادر خليفي، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة "1830–1952 "، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية دم، 2010، ص49.

[3]– عبد النور خثير، منطلقات وأسس في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1830–1954، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، د.ت، ص 80.

[4]– العربي الزبيري، المثقفون الجزائريون والثورة، د ط، منشورات المتحف الوطني، الجزائر، 1975، ص72.

* هي لفظ تعني كل مبدأ تعتنقه جماعة وتتساند لنصرته، وتعمل على نشره والدعاية والعمل له عن عقيدة كما تقوم بوضع محدد وفق خطة مرسومة مدروسة، انظر، رتيبة نيبو، مساهمة محمد الأمين العمودي في الحركة الإصلاحية بالجزائر"1920–1957"، مذكرة لنيل شهادة الماستر حديث وعاصر، إشراف، محمد الطاهر بنادي، بسكرة، 2013–2014، ص09.

[5]– محمد على دبوز، المصدر السابق، ص16.

حامل لواءها في القرارة؟ هذه الأخيرة تعتبر البلدة التي برزت فيها حركة العلم ومظهر هذه الحركة يتمثل في "معهد ميزاب" وما سبقه من محاولات لإنشاء المدارس.

ليس المعهد مؤسسة جديدة بل هناك معاهد أخرى وما كان معهد الحياة إلا امتداد لهذه الحركة العلمية، إن معهد الحياة بالقرارة لم يأتي من فراغ بل كان تتويجا لجهود مصلحين ومعاهد سابقة، ومعهد الحياة أتى كامتداد لهذه الحركات العلمية والجهود التربوية والاصلاحية لشيوخ أمثال:

1- الشيخ الحاج امحمد بن الشيخ الحاج قاسم:

أول من حمل اسم محمد كان الناس في القرارة يتحاشون الاسم احتراماً للنبي صلى الله عليه وسلم، أول قاضي في البلد، يعتبر شخصية بارزة نشأ في دار آل الشيخ، أخذ العلم عن أبوه ثم عن الشيخ أطفيش كان رئيس حلقة العزابة وشيخ المسجد، فتح دار للعلم لم تعمر طويلاً، حيث أغتيل في جويلية سنة 1901م.

2- **الشيخ إبراهيم بن عيسي الإبريكي:**

حفظ القرآن الكريم والتحق بمعهد محمد القاضي ثم بمعهد أطفيش في بني يزقن ليتخرج منه في العلوم الشرعية والفنون العربية أواخر القرن التاسع عشر استقر ثانية في القرارة وفتح معهدا، تخرج منه عدد كبير من الطلبة وعلى رأسهم الشيخ بيوض كان لمعهده الأثر البالغ في انتشار العلم والإصلاح[1].

3-**الشيخ عبد الله بن إبراهيم أبو العلاء:**

خريج معهد الإبريكي خلف شيخه في إدارة وتسيير معهده على إثر وفاته 1911م، كان من تلاميذه البارزين الشيخ بيوض، أبرز كبار البعثة تونس، وكيلاً للأوقاف لمدة طويلة تولى دروس الوعظ والإرشاد بعد وفاة الشيخ الحاج عمر بن يحي ثم نائباً لشيخ بيوض في هذه الدروس.

---

[1]- شريفي سعيد بن الحاج "الشيخ عدون"، معهد الحياة نشأته وتطوره، تق، ناصر محمد، د.ط، نشر جمعية الحياة وجمعية التراث القرارة، غرداية- الجزائر، 2004، ص16.

4- الشيخ ابراهيم بن كاسي:

أسس الشيخ معهدا لنشر العلوم الشرعية والعربية لحفظ القرآن تخرج على يده طلبة كثيرون، من أعيان الإصلاح تولى إمامة الجامع لمدة طويلة، التحق بحلقة العزابة، توفي 1921م بسبب الوباء الذي حل بالمنطقة[1].

5-الشيخ الحاج عمر بن يحي:

تلقى العلم على يد الشيخ الحاج بابكر في غرداية ثم على يد الشيخ أطفيش فزوده بعلم وافر وخلق فاضل فخرج مفتتحا القرن بإنشاء معهده العظيم فالتحق به التلاميذ من مختلف الطبقات فبث فيهم معارفه وأخلاقه ومبادئه الإصلاحية وتخرج من معهده طبقات من التلاميذ فالطبقة الأولى تفرغت للعمل متشبعين بمبادئه وأخلاقه ومن هؤلاء السيد الحاج بكير العنق* الذي ساند شيخه بصدقه وإخلاصه ورأيه السديد ولازم الشيخ بيوض إبان نهضته إلى أن توفي سنة1934م[2].

هذا المعهد الأخير والذي سوف يكون معهد الحياة امتدادا له بعد وفاة عمر بن يحي، والذي كان زعيما لحركة النهضة في القرارة.

لقد أحدثت حياة الشيخ عمر بن يحيى أزمة بين طلبة معهده حول مستقبل التعليم وطريقته، حيث برز تيارين لدى طلابه، أحدهما تقليدي يريد الحفاظ على الموروث والتيار الآخر تجديدي يريد مواصلة جهد شيخهم وتطوير الأساليب التعليمية والمناهج التربوية، فالأول سمي بمعهد الشيخ الحاج عمر بن الحاج مسعود، فانتقل التعليم الى دار الحاج عمر بن يحيى عام 1924م، واستمرت هذه الدار معهدا حتى بعد إنشاء معهد الحياة، وواصل المعهد بإدارة أحد طلابه، وبعد ربع قرن من العمل التربوي تحول المعهد

---

[1]- شريفي سعيد بن بلحاج، المصدر السابق، ص ص 17-20.

* كان من الشخصيات البارزة في الحركات الوطنية في الشمال وتونس له علاقات سياسية مع الامير خالد والشيخ عبد العزيز الثعالبي، وله مواقف صارمة مع الاستعمار الفرنسي، هومن حاملي لواء النهضة العامة في ربـــوع الجزائـــر، أنظر، حموعيسي النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديماً وحديثاً، مج1، ص99.

[2]- شريفي سعيد، المصدر السابق، ص 20-21.

الى مدرسة لتحفيظ القرآن ومبادئ اللغة العربية ثم تطور مع الزمن ليصبح مدرسة ابتدائية عصرية[1].

أما التيار الثاني الذي حسم الصراع لصالحه وأسس معهد الحياة ليبلور فيه ويطبق رؤيته للإصلاح والتربية والتعليم عموما[2].

يذكر الأستاذ محمد دبوز: «أن الشيخ بيوض أخذ بأزمة المعهد وهو شاب في الثانية والعشرين فرفع راية النهضة، وملأ قلوب التلاميذ بالطمأنينة على المستقبل والرجاء فيه وخطب فيهم قائلاً" "من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت"، إن شيخنا قد آثره الله وهي عاقبة كل حي، إن شيخنا لم يربنا إلى لمثل هذا اليوم علينا حسن خلافته»[3].

وبوفاة الشيخ عمر بن يحيى أبدى تلميذه وملازمه الشيخ بيوض حكمة وشجاعة في تسيير الأمور في الأوقات الحرجة، فلقد أدى الوباء الذي دهم مدينة القرارة الى وفاة الكثير من أساطين الإصلاح، وأن الشيخ بيوض هو نفسه أصيب بهذا الداء غير أنه شفي منه، فكان بذلك المرشح الوحيد لسد هذا الفراغ الكبير[4].

يذكر الشيخ بيوض أن هذا الوباء هو التيفيس الذي أودى بحياة الكثيرين وأنه هو أصيب به ومرض مرضاً شديداً حتى يأس أهله منه لكن الله شفاه سنة 1921م[5]، سطوع نحم بيوض في السماء القرارة لما كان يمتلكه من صوت شجي وأسلوب عذب في رحاب المسجد ودخوله حلقة العزابة في 1922م[6].

---

[1]– مصطفى داود بن صالح، معالم الفكر الاصلاحي عند الشيخ بيوض وتطبيقه في المجتمع، مذكرة ماجستير في العلوم الإسلامية، تخصص عقيدة، جامعة الجزائر 1، يوسف بن خدة، الجزائر، 2012/2011، ص 68.

[2]– المرجع نفسه، ص 68.

[3]– محمد على دبوز، المصدر السابق، ص18.

[4]– سعيد بن بلحاج شريفي " الشيخ عدون" ، المصدر السابق، ص31.

[5]– الأخضر السائحي، التلفزيون الجزائري، 1980/02/12.

[6]– سعيد بن بلحاج شريفي، المصدر السابق، ص31.

سار معهد الشيخ عمر بن الحاج مسعود في البداية سيراً حسناً، حيث طبق الشيخ بيوض مناهج حديثة وكان يلقي دروسه ببلاغه تأسر الألباب جلبت إليه الطلاب وزادهم جهدهم له، وفي المقابل ذلك كان مدرسون آخرون يتبعون طرقاً قاصرة لا تليق بالعصر والتلاميذ الذين ألفوا براعة الشيخ بيوض في دروسه، كما كانت إدارة المعهد تصر على الجمود وإتباع الأساليب القديمة، ورافضة زيادة العلوم الضرورية التي يقتضيها كالعلوم الرياضية والأدبية وغيرها، فأصبح تلاميذ المعهد يتململون غير راضين[1].

كان في المعهد زمرة من كبار الطلبة سافر بعضهم إلى تونس فحضروا دروس الخلدونية والزيتونية، فذاقوا حلاوة الأساليب البارعة في التدريس وعرفوا ما يقتضيه العصر من علوم، في حين نجد أن البعض الآخر اتصل بتونس عن طريق صحافتها الداعية إلى التجدد في التربية والتعليم، وكان للشيخ أبو اليقظان الدور البارز لأنه يرأس البعثة العلمية وكبار طلبته.[2] وكان ذلك في ماي سنة 1914 رفقة الحاج عمر العنق، حيث تكفل تجار بني مزاب المستقرين بتونس بهذه البعثة وجمعوا لها الأموال وأُجرت لها دار للإقامة سميت بدار البعثة، أول بعثة تخرجت منها كانت سنة 1924.[3]

حيث كانوا يكتبون إلى تلاميذ المعهد النبهاء عما يحدث بتونس وينبهونهم إلى النقص الموجود في معهدهم، وبذلك ازداد حماس الطلبة للتجديد، إذ جاء في مجلة الذاكرة وضمن مقال عن دور معاهد المغرب العربي والمشرق في التكوين الراقي للطلبة الجزائريين << وقد كان للمساجد والمعاهد العلمية في المغرب العربي ومشرقه دور بارز في هذا المجال إذ ساهمت بقدر وافر في تكوين وتأهيل الكثير من طلبة العلم الجزائريين خاصة معاهد الزيتونة التي كانت قبلة الجزائريين ومنهم طلبهم بداية القرن العشرين وهي التي كانت

---

[1]– محمد على دبوز، المصدر السابق، ص20.

[2]– محمد علي دبوز، المصدر السابق، ص20.

[3]– خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة(1900–1956)، ج 2، ط2، دار كردادة للنشـــر والتوزيـــع، بوسعادة، الجزائر، 2013م، ص924.

تزخر بعلمائها والمفكرين والساسة وأقطاب الثقافة والأدب، فكانوا بعد عودتهم إلى بلادهم في الجزائر أقطاب علم وسياسة ودعوة وإصلاح وفكر وأدب بليغ>>[1].

جهود الشيخ أبو اليقظان:

كان لجهود الشيخ أبي اليقظان الأثر الكبير لنهضة التلاميذ ومطالبتهم بالتجديد حيث كان يجتمع بهم كلما زار القرارة وزاد إلحاح الطلبة من أمثال: الشيخ عدون، الشيخ صالح يوسف أبسيس وآخرون، كان لكتابه " إرشاد الحائرين" سنة 1923م، والذي ثار فيه على الجمود في ميدان العلم وبين أضرار الأساليب العقيمة في التدريس ودعا إلى العلوم التي تواكب العصر كالجغرافيا والهندسة.... الخ[2].

لقد أدرك الشيخ أبو اليقظان أهمية التربية والتعليم بالنهوض بالأمة وعمل على تطويرها وتحديثها، وفقاً لما رآه في تونس سنة 1925م، فكان يرغب إحداث مشروع تربوي عصري فاتحاً بذلك صفحات جرائده للأقلام الجزائرية التي تهتم بموضوع التربية والتعليم والتي تعمل جاهدة لإيجاد الحلول لما تعانيه المؤسسات التربوية في الجزائر[3].

إذ كان التعليم العربي الحر يعاني مشاكل عدة منهجية ومؤسسية << تعليم عربي حر هذا هو التعليم الذي تعرفه الكتاتيب والمساجد وبعض المدارس الخاصة ولكنه عقيم الأساليب ضعيف المناهج يساق فيه التلميذ بالعصا وتقدم له المعلومات في عقله الصغير بالحفظ الببغاوي >>[4].

واعتبر أبو اليقظان أن المدارس من جملة الشروط الأساسية التي ينبغي أن تتوفر لنهضة الأمة وان ما كان متوفر منها قليل إذ يقول : <<المدارس فهي تمزق عشاء النوم

---

[1]– ابراهيم بن ساسي، دور **علماء الجنوب الجزائري في خدمة العلم والأدب من خلال معاهد الزيتونة**، مجلة الذاكرة، ع 113، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ص96.

[2]– محمد علي دبوز، المصدر السابق، ص20.

[3]– بن رحال يمينة، الشيخ أبو اليقظان ابراهيم ابن الحاج عيسي وقضايا عصره " 1888–1973م"، وزارة الثقافة، دار الارشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، ص127.

[4]– محمد ناصر، رمضان حمود حياته وآثاره، طبعة خاصة منشورات وزارة المجاهدين 2008، ص 14.

وتحل مقاعد أجفانها وتنبهها إلى واجبها نحو الحياة وهذا بكل أسف لا وجود لها عندها بالكسل الذي يؤدي إلى الغاية المطلوبة منها وإذا ما وجد منها بعض فهو ضئيل الفائدة قليل الجدوى لا يسمن ولا يغني>>[1].

- **جهود الشيخ عدون:**

يذكر محمد علي دبوز أن الشيخ عدون أصغر التلاميذ سناً ، وكان أكثرهم حماسة برزت شخصيته في المعهد فأصبح ناظره، وكان ممن قاد معركة الإصلاح واكبر من طالب بإنشاء معهد الحياة[2]، التحق الشيخ عدون بمعهد الشيخ عمر بن يحي سنة 1920م، أدرك من حياة الشيخ عمر بن يحي سنة واحدة، استمر فيه بعد موته وبعد سنتين من حياته العلمية أسندت إليه لنشاطه ومكانته العلمية بعض التكاليف وعين مراقباً للطبقة الصغيرة والمتوسطة.

كان خلال هذه السنين لا يتصور العلم إلا دروساً دينية فقط من فقه ونحو ومحفوظات تكدس فيها المعلومات فقط من غير فهم، وفي أواخر 1922م وأوائل 1923م بدأ يشعر بوجود حياة علمية أخرى كان هذا الشعور راجع لعدة أسباب:

- اتساع معارفه ومداركه بحضوره لدروس الشيخ بيوض في دار التلاميذ وفي المعهد وعند غياب الحاج عمر.
- اتصاله بالبعثة التونسية التي عرفته بالجرائد والمجلات والكتب الحديثة مثل كتاب: إرشاد الحائرين" لابن اليقظان الذي يعتبر مرشد الشيخ عدون.
- اتصاله بالطبقة الكبيرة بدية كان يحضرها متطفلاً ثم فرض مركزه تدريجياً[3].

طالب هؤلاء التلاميذ بإصلاح برامج المعهد وزيادة العلوم الحديثة وإنشاء الدروس الرئيسية للشيخ بيوض، وتعديل البرامج، وإدخال وسائل التطبيق في القواعد ، وكان من

---

[1]- بن رحال يمينة، المرجع السابق، ص11.

[2]- محمد على دبوز، المصدر السابق، ص20.

[3]- شريفي سعيد، المصدر السابق، ص35.

أكبر المساندين للشيخ عدون السيد قاسم بن الحاج عيسي* واستمرت اجتماعات الطلبة ومطالبهم تتأجج[1]، مع كل هذه التطورات كان الشيخ بيوض يشعر بالقيود التي تمنعه من الانطلاق في التربية والتعليم حسب رغبته في التطور، فقد كان بإمكانه إنشاء المعهد وذلك لأن زعماء الإصلاح سيؤيدونه وجل التلاميذ ستتبعه ومنعه من هذه الخطوة عدة أمور كانت تكبليه.

حرص على عدم ترك معهد شيخه لوفائه الشديد له وحرص على الجماعة ليأبي عليه مفارقة المعهد، فتريث وصبر في محاولة لإيجاد فرصة لإصلاح المعهد، كان الطلبة يشعرون بحرارة الوضع وثورتهم على القصور والعقم في المعهد تزداد اشتعالا، فصبروا حتى طعن اليأس وفكر البعض في ترك المعهد خاصة الطلاب النبهاء والتوجه للتجارة، وإن حدث هذا فإن النهضة سوف تنهار بعدول نبهاءها عن العلم[2].

والبعض الأخر رأي في السفر إلى حيث يجدون التعليم الذي ينشدون الحل لمعاناتهم وأصبح المعهد مهدداً بالتصدع والنهضة يهددها شر كبير، فكيف تكون البلاد إذا فقدت تلاميذها النبهاء؟ وما نوعية التعليم الذي سيجدونه خارجا؟ والأخطر من هذا كيف ستكون أخلاقهم؟

كل هذه التساؤلات جعلت بيوض يستدعى أعضاء الإدارة فدعاهم لتجديد فثاروا في وجهه وأصروا على القديم، فأدرك الشيخ بيوض أنه لا مناصة وهرب من إنشاء ومعهده الجديد الذي يستقل بإدارته والتدريس فيه وسوف يجد من خلاله الطلبة ما ينشدون[3].

---

* من أركان الإصلاح وزميل شيخ بيوض، درس في معهد القرارة خلف الشيخ أبو اليقظان في إدارة البعثة في تونس أسس بها مكتبة الاستقامة، والمكتبة العربية بالجزائر. انظر، حمو محمد عيسي النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، مج1، د ط، ص100.

[1]- شريفي سعيد، المصدر السابق، ص38.

[2]- محمد على دبوز، المصدر السابق، ص22.

[3]- المصدر السابق، ص22.

ثانيا: افتتاح معهد الحياة:

بعد الشد والجذب بين أنصار التقليد والجمود أو بالأحرى المحافظين وأنصار الإصلاح والتجديد في معهد الشيخ عمر بن يحي، حسمت جماعة الإصلاح أمرها بتأسيس معهد جديد وتقرر أن يكون ذلك يوم الجمعة 28 شوال 1343ه الموافق ل 21 ماي 1925م،[1] وأن يكون في دار الشيخ بيوض حيث أقام الشيخ بيوض وليمة حضرها أعضاء حلقة العزابة واعيان البلد وأبطال الحركة تقدمها ختمة القرآن[2]، لقد حضر الحفل العزابة وزعماء الاصلاح وأنصار العلم كلهم في القرارة وخطب الشيخ بيوض في حلقة التدريس كما حضر زعيم النهضة الحاج بكير العنق فأبدى فرحه الشديد وحث الطلبة على الجد، والمصلحين على مساندة الشيخ بيوض في جهاده التربوي ، هكذا ولد معهد الحياة في جوديني عظيم حيث ختم القرآن في يوم التدشين فكان يوماً مشهوداً[3].

ثالثا: أهداف تأسيس معهد الحياة

إن ما شغل المصلحين في واد ميزاب أكثر أثناء الحرب العالمية الأولى وبعدها إعداد الناشئة الصالحة وذلك يكون بتربيتها تربية دينية صحيحة، وتعليمها تعليماً عصرياً راقياً يصل بالشباب إلى ما يصبوا إليه بُناة النهضة في ميزاب لذلك أنشئ معهد الحياة العظيم[4]، وإذا نظرنا إلى مؤسس المعهد الشيخ بيوض واتجاهه الإصلاحي نجد أن منهجه منهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فلقد كان من مؤسسي الجمعية وعضوا فيها بصفته نائب أمين المال، إذ قامت الجمعية على أساس استثمار طاقات الإسلاميين في تكوين الشباب وتزويدهم بالعلم والمعرفة حتى يتمكنوا من فرض وجودهم على المستعمر الغاشم ولاقتناعهم بنجاح هذه خاصة إذا لاحظنا أن الشخصيات البارزة في الجمعية كانت

---

[1]– كمال عويسي، المرجع السابق، ص289.

[2]– شريفي سعيد، المصدر السابق، ص59.

[3]– محمد على دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج3، ص27.

[4]– محمد على دبوز، المصدر السابق، ص17.

تنتمي إلى سلك التربية والتعليم وليس إلى الأحزاب المتنافسة على السلطة في المجالس المنتخبة[1].

جاء في مقال لجريدة الشعب الجزائرية أن شعار معهد الحياة المؤسس 1925هو"الدين والخلق قبل الثقافة ومصلحة الجماعة قبل مصلحة الفرد "[2].

انطلاقا من هذا الطرح فإن أهداف معهد الحياة انقسمت إلى قسمين:

❖ **أهداف عامة:**

- طلب الرضا.
- نيل العلم.
- محوالجهل.[3]

❖ **أهداف خاصة:**

- بناء الفرد المسلح بالإيمان القوي الصحيح وغرس العقيدة الإسلامية في النفوس وتقديم الإسلام الصحيح البعيد عن البدع والخرافات ومحاربة الآفات الاجتماعية[4]، <<إذا جهل الناس دينهم وضعفت العقيدة الإسلامية في النفوس، ولم تعد تؤمن الإيمان القوي الراسخ بعقاب الله الشديد في الدنيا الصحة والمال والجاه وفي كل عزيز لديها، وبالبعث والحساب والعقاب، وبالثواب والجزاء وبالخلود في الجنة إذا كانت على الإصلاح، والخلود في النار في عذاب الله وسخطه إذا رجحت كفه سيئاتها على حسناتها... تسلط عليها الهوى، وصارت في قبضة غرائزها الضاربة المنحرفة>>[5].

---

[1]- عمار بحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، دت، دم، ص251.

[2]- سهام بوعموشة، الشيخ بيوض فقيه في تدريس علوم اللغة والدين، جريدة الشعب، ع 16586، الاحد07 ديسمبر2014م، ص09.

[3]- كمال عويسي، المرجع السابق، ص289.

[4]- محمد بن قاسم، ناصر بوحجام، الشيخ بيوض والعمل السياسي، ط1، الجزائر، 1991، ص10.

[5]- محمد على دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر من 1921-1975، ج5، دط، عالم المعرفة، الجزائر، ص15.

– الاهتمام بالتعليم العربي الحر ونشر العربية والعناية بالتاريخ الإسلامي للمحافظة على الهوية الإسلامية[1]، ويعزز هذا الطرح محمد على دبوز <<إن القرآن والحديث هما المادتان اللتان تعني بهما حركة الإصلاح الحرة كل الاعتناء لضرورتها وأهميتها، إنهما أساس الدين والخلق الإسلامي العظيم وهما يحاربهما الاستعمار الصليبي في الجزائر لتخلوا النفوس منهما فبصبغهما بما يريده>>[2].

– تطوير التعليم وأساليب العمل فيه والدعوة إلى التجديد دون المساس بثوابت الأمة بهدف التحرر من السيطرة الأجنبية.

– المشاركة في القضايا الحساسة التي تشغل الساحة السياسية كالتجنيس والتجنيد الإجباري والاندماج فهدف المعهد هو إعداد الشباب لتحمل المسؤولية حيث يقول الشيخ بيوض << أيها الشباب المتعلمون إن الدولة دولتكم، وإن الدور دوركم وان اليوم لكم ، وبيدكم مقاليد المستقبل، وأنتم أقدر الناس على تحويل اتجاه الأمة إلى حيث تريدون، وأنكم الأئمة والأمة لكم بل إنكم أنتم الأمة لو عرفتم أقداركم>>[3].

– العمل على جعل معهد الحياة مشتلة لتكوين الإطارات لتسير المجتمع وقيادة الأمة فمن وصاياه عدم الجري وراء المناصب، والمسؤوليات لا من أجل السيادة وحب السلطة والمسؤولية والتسابق على الكراسي بما توفره من امتيازات ومن جهة أخرى يوصي طلبته بعدم الفرار وترك المجال فارغاً لمن ليس أهلا لها فيقول << لا تكن غايتكم أن تسودوا أو تتصدروا، وإنما عليكم أن تعملوا الخير، لأنه خير وكفى فإذا حملتم على صدارة، أو رئاسة أو سيادة فلا تدفعوها فراراً من المسؤولية، إن استشعرتم الكفاءة، بل أقدموا غير هيابين، كونوا أقوياء صناديد، تمثلون قوة الإسلام وتجسدون روحه حتى لا

---

[1]– محمد بن قاسم، ناصر بوحجام، المصدر نفسه، ص10.

[2]– محمد على دبوز، المصدر السابق، ص38.

[3]– محمد بن قاسم، ناصر بوحجام، المصدر السابق، ص17.

تسيئوا إليه فالإسلام قوي والمؤمنون أقوياء فكونوا كذلك[1]، فالشيخ أراد لشبابه احتلال المواقع كشباب مثقف لإزاحة الجامدين والأُميين المتخلفين.

بفضل جهود معهد الحياة 1925م في تكوين الطلبة، زودت القرارة الجزائر بخيرة إطاراتها فنجدهم في كافة المجالات جاء في كتاب الشيخ عدون إن الغرض أو الهدف من التعليم في معهد الحياة هو<< التربية الدينية بأوسع معانيها، وذلك بالتركيز على معرفة الله حق المعرفة، والإيمان به إيماناً يبعث على العمل الصالح والسلوك الحسن، والخلق الفاضل فالمواد والفنون التي يزاولها الطالب ويتعاطاها ، إنما هي وسائل وبواعث يتدرع بها ليكون رجلاً تقياً صالحاً مؤهلا لدخول ميادين الحياة أيا كان نوعها ، مجاهداً في سبيل الله طالباً رضاه وليعش حياة طيبة أرادها الله له >>[2].

أمن الشيخ بيوض بشمولية الإصلاح إذ يقول: <<إخواني الفضلاء لم يكن عملي خاصاً بميدان العلم، ولكن يتناول جميع النواحي الأمة وظيفتي غسل العار عن الأمة وتطهير أدناسها، بشباب صالح مثقف بالثقافة الصحيحة، أكفاء لكل ما يسند إليهم>>

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [3].

- تكوين الملكات في مختلف الفنون وتثقيف العقل.
- تربية النفس تربية صحيحة واعدادها لتحمل الرسالة العظيمة وهي اصلاح أوضاع المجتمع ومعالجة مفاسد الاستعمار[4].

---

[1]- المرجع نفسه، ص20.

[2]- شريفي سعيد، المصدر السابق، ص74.

[3]- سورة الانفال، الآية24.

[4]- كمال عويسي، المرجع السابق، 290.

المبحث الثاني: مراحل تطور معهد الحياة.

إن جميع الدراسات التي سلطت الضوء على دراسة تاريخ معهد الحياة عبر مراحله وتطوره المستمر جعلت الباحثين يجدون صعوبة في وضع أقسام أو مراحل تتغير كل منها عن الأخرى، ذلك أن المتغيرات كثيرة بالمعهد سنة بعد سنة مما يصعب إيجاد معالم واضحة تفصل بين مرحلة وأخرى، ولهذا اعتمدنا في هذا التقسيم على الشيخ عبدون والباحث مصطفى بن صالح إلى ثلاث مراحل وذلك بناء على حضور الشيخ بيوض وغيابه الذي يمثل الركيزة الأساسية في العهد ففي المرحلة الأولى كان العمدة فيها، والمرحلة الثانية توزعت الدروس على بعض طلابه بقي هو الأصل الذي يجمع الطبقات في الدروس الأساسية، والمرحلة الثالثة تبدأ بغيابه الاضطراري عن المعهد وانشغاله بالعمل السياسي في المجلس الجزائري وهذه المراحل هي:

- **المرحلة الأولى :** 1343هـ / 1925م إلى 1359هـ / 1940م
- **المرحلة الثانية :** 1360هـ / 1941م إلى 1967هـ / 1948م
- **المرحلة الثالثة :** 1368هـ / 1949م إلى 1382هـ 1962م

غير أننا محصورين بفترة دراستنا للمعهد تضطر لأخذ المرحلتين الأولى والثانية .

أولا: المرحلة الأولى 1343ه / 1925م إلى 1359ه/ 1940م: "مدرسة الشباب"

يقول الشيخ عدون واصفاً البداية الأولى لهذا المشروع الكبير " ومن الغد فتحت الدروس فلم يجدوا ومن التلاميذ إلا القليل وبقيتهم تشتتوا منهم من سافر لانقطاع الدروس أكثر من شهر ومنهم من سافر إلى ميزاب لطلب العلم، ومنهم من رجع بعد الافتتاح مباشرة ثم تتابعوا في الازدياد بتوالي الأيام[1].

يذكر الشيخ عدون: أن معهد الحياة أسس عام 1925م ببضعة عشر طالباً بالتقريب وبعد ذلك صار يتطور شيئاً فشيئاً.

[1]– شريفي سعيد بن الحاج "الشيخ عدون" ، المصدر السابق، ص59.

يقول الشيخ محمد علي دبوز الذي أرخ لهذا المعهد بقوله " كان تلاميذ المعهد الحياة الأولين هم تلاميذ معهد الشيخ الحاج عمر بن يحي النابهين، وانضمت إليهم فئة من تلاميذ محمد الطرابلسي فكان عددهم حوالي خمسة عشر طالب وكانوا كلهم متعطشين إلى العلم فوجدوا المورد العذب الغزير[1].

1- موقع المعهد خلال المرحلة:

أما فيما يخص مكان المعهد – مدرسة الشباب – وكان عبارة عن دار جميلة واسعة أوقفها السيد عمر بن بيوض رحمة الله عليه، لما لمح نبوغ ابنه في العلم فكان رسالة منه لابنه لمواصلته في درب التربية والتعليم، وقد حثه على ذلك الشيخ الحاج عمر بن يحي الذي رأى نبوغ ابراهيم فأيقن أنه سيخلفه في التربية والتعليم، فيحتاج إلى دار لمعهده وكانت مجاورة لدار السكن لإبراهيم ووالده، بحيث يصل بينهما بابان علوي وسفلي والتي كانت في الأصل محلاً لضيوف والد ابراهيم ومكتب أسراره[2]، وهذا المنزل قريب من المسجد في شارع الشيخ بالحاج غارس فيه بذور النهضة الحديثة بالقرارة، وهذا الموقع مكانه وحزمه في نفوس أهل البلد فهو منطلق الإشعاع ومشرق النور في القرارة وأول دار عرفت الحركة العلمية[3].

استمر التعليم فيها لأزيد من عقد ونصف من الزمن حتى ضاقت بالطلاب الوافدين إلى القرارة من ميزاب وخارجه، ويقول الشيخ ابراهيم بيوض في ندوة عقدتها الإذاعة والتلفزيون الجزائري بمناسبة مهرجان القرآن الكريم "التعليم كان ماشياً في دار الشيخ التي هي ملك له وتسمى دار القراءة وكان التعليم هناك ثم بعد ذلك نقلت التعليم إلى داري.. وهى دار بناها والدي مجاورة لدار السكن دار العائلة وجعلها وقفاً للعلم ونقلت التدريس إليها وسميناها معهداً وكان ذلك في 21 ماي 1925م وجعلنا فيها طبقات وكان

---

[1]- محمد علي دبوز، نهضة الجزائر وثورتها المباركة، ط1، ص20.

[2]- مرجع نفسه، ص 22.

[3]- محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج2، ط1، مطبوعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1394ه-1974م، ص129.

فيها سطح ووسط الدار وداموس وبيوت، وقسمنا التلاميذ إلى طبقات وكل طبقة تقرأ من جهة ودمنا على ذلك زمناً.

هذه المرحلة لا تختلف كثيراً عن نظام معهد الشيخ الحاج عمر بن يحي، فقد كانت قليلة الأثاث لم يكن فيها طاولات أو أقسام للتدريس يجلس الطلبة فيها على الحصير يقوم بها الشيخ ابراهيم بيوض نفسه تواردت عليه البعثات من ميزاب وأنحاء الجزائر ومن جبل نفوسة فكانوا في السنوات الأولى أفراداً نمو نمواً مطرداً على توالي السنين إلى أن بلغ عددهم بضعا وتسعين تلميذا إبان الحرب الكبرى العالمية الثانية[1].

2- نظام الدراسة في المعهد ومواده:

لقد قسم المعهد إلى قسمين قسم العلوم وقسم يتناول دار القرآن وكان الواضعون له الأعضاء الآتية أسمائهم "الشيخ بيوض، قاسم بن عيسى، محمد بن حمو، عدون بن الحاج، صالح بن يوسف، عبد الله بن ابراهيم، الدلال، الكاتب أبو اليقظان في أوائل محرم 1344ه أواخر ماي 1925م.

أما فيما يخص برنامج المعهد في هذا الطور فقد تم تقسيمه إلى ثلاث طبقات تزاول الفنون الآتية في الكتب الأتية:

الطبقة الأولى	الطبقة الثانية	الطبقة الثالثة
الفقة "النيل" الأصول "طلعت الشمس" البلاغة "الجوهر المكنون" النحو "ابن عقيل" الصرف "شدى العرف" المنطق "السلم"	التوحيد والفقه: مختصر الخصال. النحو: القطر. الصرف: لامية الأفعال.	التوحيد والفقه: تلقين الصبيان. النحو: الاجرومية. دروس عمومية: كتاب القناطر "عظة الناشئين".

[1]- شريفي سعيد، المصدر السابق، ص65.

وفي رمضان يدرس الميراث والحساب والتاريخ وتاريخ الرسل والخلفاء الراشدين لكل الطبقات الثلاث[1].

3- شروط الالتحاق بالمعهد:

فمن شروط الدخول في المعهد حفظ القرآن كله واستظهاره على إمام المسجد قبل البدء في العلوم لذلك أنشيء في المعهد في أول أمره قسم خاص لحفظ القرآن يتولاه معلم خاص لأن القرآن هو أساس العلوم جميعاً سيما العلوم العربية الشرعية وهو أساس التربية كلها.

إن اشتراط حفظ القرآن للمنتسب للمعهد شرط لا مناص منه لأنه يهيئ التلميذ عقله ولسانه للتعليم الثانوي ويقوى إرادته ويكسبه فصاحة اللسان ويزوده بثروة كبيرة في العربية الفصحى كحامل خزانة ملأ من يعرف كنوزها، جداولها لابد أن يجّد في الظفر بالمفتاح[2].

إن اشتراط حفظ القرآن لطالب المعهد له أثر كبير على الجانب المعرفي والسلوك معاً، فالقران مصدر المعارف وأم العلوم وهو قبل ذلك دستور المسلم في حياته كلها ومنع الفضيلة والأخلاق.

كما يشترط في المنتسبين للمعهد السلامة من الأمراض الجسيمة والعاهات الخلقية وأن يكون الطالب مسلما عقيدة وعملا ملتزما بأداء جميع فرائضه الدينية وتاركا لجميع المحظورات الشرعية وأن يكون سالما من الآفات الاجتماعية خاصة التدخين وغير متهم بشيء من الرذائل الخلقية[3].

---

[1]- محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج3، ص24.

[2]- المصدر نفسه، ص ص39-40.

[3]- مصطفى صالح باجو، الشيخ بيوض مربيا، كتاب الملتقى الأول لفكر الإمام ابراهيم بن عمر بيوض، نشر جمعية التراث، القرارة، غرداية، المطبعة العربية، 1422ه- 2002م، ص253.

4- النواة الأولى لمدرسة الشباب:

إن مدرسة الشباب في السنوات العشر الأولى من الطور الأول اعتمد على أساس وهو الإمام الشيخ ابراهيم بيوض بن عمر يدرس المواد المقررة في برنامج المعهد لكل المستويات الطبقات[1]، يساعد الشيخ عدون في بعض الدروس التطبيقية في الأدب والإملاء والأخلاق ومادة النحو للمستوى الأول والثاني مع توليه إدارة المعهد ناظراً ومراقباً له في جميع الأوقات في هذا الطور بمساعدة بعض الطلبة الكبار البارزين.

سنة 1936م تمت الاستعانة ببعض الطلبة النابغين لتدريس بعض المواد منهم من درس لفترة لم تتجاوز المرحلة الأولى فغادر المعهد لميادين الإصلاح الأخرى وهم: الأستاذ محمد بن حمو بن ناصر[2] تولى تدريس مادة الفقه بين عامين 1938 إلى 1940م، والأستاذ قاسم بن الحاج سعيد أبسيس درس مادة الجغرافيا بين عامين 1938 إلى 1939م، والأستاذ ابراهيم بن أحمد حجاج تولى تدريس مادة النحويين عامي 1938 إلى 1939م، والأستاذ سعيد بن عبد الله الشيخ دحمان تولى تدريس مادة النحو سنة 1936 إلى غاية عام 1939م.

أما الذين استمروا إلى ما بعد المرحلة الأولى فهم الأستاذ عمر بن صالح تولى تدريس مادتي النحو والقرآن سنة 1936م والأستاذ بكير بن عمر بيوض شقيق الشيخ بيوض تولى تدريس مادة الشريعة بداية من سنة 1938[3]م.

ثانيا: المرحلة الثانية 1360ه/1941م إلى 1367ه/1948م "معهد الحياة".

من الطبيعي جداً أن يتطور دور معهد الحياة ويتوسع نشاطه واختصاصه ويزداد عدد الطلبة وتتغير أساليب التدريس ومقرراته ومناهجه وبالتالي فالمرحلة الثانية التي تمتد لسبع سنوات، حيث عرف المعهد بمعهد الحياة.

---

[1]- شريفي سعيد، المصدر السابق ، ص 64.

[2]- محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة،ج3، ص ص54-55.

[3]- مصطفى داود بن صالح، المرجع السابق، ص80.

فقد كان لتوافد الطلبة على المعهد أحد الأسباب الرئيسية أن تقوم إدارة الجمعية التي يرأسها المراقب الشيخ عدون بتجديد النظر في النظام الجاري فوضعه نظاماً جديدا عرضه على الشيخ بيوض فأقره بعد تعديل بسيط وذلك عام 1940م ولقد تمظهرت هذه التطويرات والتعديلات فيما يلي[1]:

1- الموقع الجديد للمعهد:

كانت الدروس في المرحلة الأولى تلقي في دار الشيخ بيوض في حلقة علمية وهذا لمدة 15عاماً، ولكن تزايد أعداد الطلبة ما يقارب بضع وتسعين طالب حيث ضاقت بهم الدار فأصبح من الضروري الانتقال إلى مكان أوسع فانتقلت حلقات الدرس إلى المسجد في 1ديسمبر 1941م .

ويقول الشيخ محمد على دبوز " .... وكان يوماً مشهوداً في تاريخ القرارة وميزاب فرجع المسجد القرارة وضيق المسجد.... وصار مسجد القرارة يعج بطلبة العلم في أوقات الدروس وتتجاوب فيه أصوات المدرسين وقت الدروس، وصار طلاب المعهد يقضون في المسجد وفي دار التلاميذ المتصل به جل نهارهم وكثيراً من ليلهم... المسجد بصبغته وفاز المعهد بخير كثير لوجوده في المسجد"[2].

لقد عرفت هذه المرحلة تطورا ملحوظا وبدت ثمار معهد الحياة تزهر إلى أن قرر مسؤولوه وعلى رأسهم الشيخ بيوض إرسال بعثة منه إلى تونس لمواصلة الدراسة الثانوية، ويذكر دبوز أنه كان أول تلميذ إلى تونس من هذا العهد وأنه رأس البعثة سنة 1942م، ومن تلامذة معهد الحياة ومن خرجي معهد الزيتونة؛ محمد لعساكر، صالح خرفي، وهكذا فإن معهد الحياة واصل رسالة معهد بني يزقن، وربط النشاط التعليمي الحديث بميزاب بنظيره في الجزائر، فكان بحق رمزا لنهضة علمية قوية[3].

---

[1]- شريفي سعيد، المصدر السابق، ص67.

[2]- شريفي سعيد، المصدر السابق، ص 93.

[3]- خير الدين شترة، المرجع السابق، ص924.

2- **الادارة:**

في هذه المرحلة تحمل الشيخ عدون أكبر جزء منها وهذا لعدة اعتبارات منها كثرة الطلبة وتعدد الأساتذة وكثرة أعمال الشيخ بيوض الخارجية لهذا أصبح الشيخ يجمع وظيفة المدير والناظر معاً فقام بالوظيفتين أحسن قيام .

كما عين الشيخ عدون في هذه المرحلة بالمعهد مجلس إدارة "جمعية الشباب التابعة للمعهد، وكان الشيخ هو رئيس الجمعية والإدارة وكان المدير يجمع المجلس كل أسبوع فيتفاوضون في شؤون المعهد، لقد ظهرت لمسة الشيخ عدون في هذه المرحلة من خلال إدخال شروطه الالتحاق بالمعهد وبرنامج الدراسة ومواده وطاقم الدراسة[1].

3-**شروط الالتحاق بالمعهد:**

كان استظهار القرآن الكريم للدخول لمعهد الحياة في المرحلة الأولى، أما في هذه المرحلة فقد وقع التساهل في هذا النشاط فاستبدل شرط الختم بالاستظهار تسهيلاً لانخراط الطلبة في المعهد، وتخفيفاً عنهم اكتفى بجعله مادة من المواد الأساسية ويمتحن فيها كسائر المواد[2]، وبذلك عرف حفظ القران نشاطاً لا نظير له فأصبحت تخرج إعداد هائلة من حفظة كتاب الله[3].

4- هيئة التدريس:

في هذه المرحلة ونتيجة تزايد عدد الطلبة للمعهد استلزم زيادة عدد الأعضاء للهيئة المدرسة، وكان هؤلاء الأساتذة من خريجي معهد الحياة ومن هؤلاء عمر بن صالح أداود الغرداوي، وعلي معمر يحي النالوتي النفوسي الليبي وبكير بن عمر بيوض.

---

[1]- مصطفى داود بن صالح، المرجع السابق، ص82.

[2]- شريفي سعيد، المصدر السابق، ص67.

[3]- مصطفى داود بن صالح، المرجع السابق، ص83.

كان الشيخ بيوض يتولى معظم دروس المستوى الثانوي[1]، أما الشيخ عدون الأساتذة الجدد فتولوا لواء دروس الإعداد وبعض دروس الثانوي سيما النحو للمستوى الثانوي ومع نهاية هذه المرحلة بقي مع الشيخ بيوض والشيخ عدون الأستاذ بكير عمر بيوض والأستاذ ابراهيم بن عمر أداود، والأستاذ ناصر بن محمد المرموري[2].

5- التطورات الحاصلة في برنامج المعهد:

لقد أعيد النظر في تقسيم الطبقات أي مستويات الدراسة بالمعهد إلى أربع طبقات وهذا سنة 1940م وفي سنة 1941م أضيفت طبقة خامسة اثنان للإعدادي وثلاثة للثانوي، كما اتبع المعهد في العلم أيضاً فأضيفت الجغرافيا والحساب الذي كان يتبع الميراث، وكان ما قرر في الجغرافيا في أو أول الأمر هو جغرافية العالم السياسية ثم زيدت بعد ذلك جغرافية الجزائر الطبيعية والسياسية[3].

كان المعهد يحرص عن التزود بالمراجع والكتب الدراسية من المكتبات التونسية ومكتبة الاستقامة للشيخ محمد الثميني، والشيخ قاسم بن الحاج عيسي أدواد برامج المعهد حين تأسيسه[4].

وقد كان لمادة الأدب العربي تصيب كبير في التعديل والتطوير في مادة الدرس المقدمة، حيث كانت تختار للتلاميذ نصوص من العصور العربية الزاهرة وهذا حتى يستفيد الطالب ويعرف خصائص الأدب في كل عصر يتأثر ويميل إليه عن بيَنة.

لقد كان طلبة المعهد الذين كانوا في الطور الإعدادي يدرسون، أصول الدين وأصول الفقه والفقه والنحو الصرف والبلاغة والأدب والإنشاء والتاريخ الإسلامي والحساب والجغرافية والأخلاق[5].

---

[1]- شريفي سعيد، المصدر السابق، ص62.

[2]- محمد علي دبوز، المصدر السابق، ص90.

[3]- مصطفى داود بن صالح، المرجع السابق، ص87.

[4]- مصطفى داود بن صالح، المرجع السابق، ص87.

[5]- محمد علي دبوز، المصدر السابق، ص91.

أما بالنسبة للطور الثانوي فأضيفت دراسة علم النفس وفن التربية والتعليم التي هي ضرورية لكل معلم وهذه المادة كانت تدرس من كتاب قناطير الخيرات للشيخ إسماعيل الجيطالي، وكتاب علم النفس وأثره في التربية والتعلم لعلي الجارم ومصطفى أمين[1].

6- الامتحانات في معهد الحياة:

كان طلبة معهد الحياة في هذه المرحلة يجرون امتحان أخر السنة الدراسية في أواخر جويلية في كل المواد التي يدرسونها ، وكانت لجنة الامتحانات تتكون من أساتذة المعهد وبعض قدماء تلاميذ المعهد تقرر أول امتحان سنوي في عام 1940م وزيدت في السنة الموالية سنة 1941م امتحانات وسط السنة.

[1]- المصدر نفسه، ص89.

الفصل الثاني

مؤسسات المعهد وأبرز شيوخه

المبحث الأول : مؤسسات معهد الحياة.

أولا : جمعية الشباب.

ثانيا : جريدة الشباب.

ثالثا : مكتبة الحياة.

رابعا : داخلية الحياة.

خامسا : الكشافة .

المبحث الثاني : أبرز شيوخه.

أولا : الشيخ إبراهيم بيوض.

ثانيا : الشيخ عدون.

ثانيا : الشيخ أبو اليقظان.

المبحث الأول: مؤسسات معهد الحياة.

أولا: جمعية الشباب.

إن البدايات الأولى لتأسيس المعهد وضع لبرنامج يتماشى والجهود الأولى له واعتمد على أستاذ واحد يدرس كل المواد للطلبة بمساعدة مراقب لتنظيم أحوال الطلبة وتقديم بعض الدروس التطبيقية في النحو والإملاء...الخ، ففكر مراقب المعهد وكبار الطلبة أثناءها لإنشاء جمعية أدبية لتدريبهم على الفصاحة وتربي في نفوسهم الأخوة –المحبة وتعلمهم طرق التعليم الحديثة من مناظرة ومناقشة وبحث وتشرف على سير المعهد وترقيته[1]، وذلك حيث يقول الشيخ عدون أن المعهد منذ تأسيسه كانت له جمعية أدبية أسبوعية تنشط دائماً في تطبيق العربية والشعر والأدب وما يتعلق بالمحاورة والمناظرة[2].

تعود فكرة إنشاء الجمعية إلى تلك المراسلات العديدة بين الشيخ أبي اليقظان والشيخ عدون من خلال نهضة تونس الأدبية والعلمية والبعثة العلمية للشيخ أبي اليقظان، وكذلك النادي الأدبي الذي دعا إلى تأسيسه أبو اليقظان سنة 1924م وأنتخب الشيخ عدون رئيساً لها[3].

أصبحت جمعية الشباب نادي ينهل منه من خلال الخطب والمحاضرات ومناظرات الأخلاق وتبادل الآراء، فوضع له قانون ولائحة داخلية حيث استمر تقدمها وتطورها باطراد واتسع نظامها حسب تقدم واتساع المعهد[4].

كانت الجمعية في بدايتها الأولى سرية لا يعرف بها إلا أعضائها، وتختار من طلاب المعهد ويشترط فيه السرية وأن يكون رزيناً لذا نجد محمد على دبوز ينسب إليها سبب نجاح المعهد وبروزه في ميزاب والجزائر كلها، وهي من أنفع الجمعيات الثقافية

1- محمد على دبوز، نهضة الجزائر، ج3، ص119.
2- شريفي سعيد، المصدر السابق، ص 77.
3- محمد على دبوز، المصدر نفسه ، ص120.
4- شريفي سعيد، معهد الحماء، ص 78.

التي نشأت في الجزائر في ذلك العهد ولا تزال مستمرة وتعطي ثمارها وهي وسيلة ضرورية للمعهد وأثرها واضح على المعهد وتقدمه بل هي الدماغ المفكر إذ كان لها نشاط أدبي واجتماعي في جميع المجالات[1].

حيث يذكر محمد صالح ناصر أحد طلبة هذا المعهد مبرزاً أعمالها وأنشطتها ودورها البارز في إنشاء الطلبة في تكوينهم العلمي " لقد كانت تلك الجمعيات ميدان تدريب حقيقي للأقلام الشابة وهي تعد من أكبر أسباب تقدم المعهد وتطوره ومن أقوى الوسائل التربوية العلمية التي يمتاز بها[2]، كما توسع نشاطها من خلال طلبة المعهد وذلك بإخراجها إلى المجتمع فأصبحت لها أعمال أخرى، وكان لهذه الأعمال صدى كبيرعاد بخير على النهضة الحديثة في ميزاب والجزائر ومن بين هذه الأعمال تقوم بحفلات أسبوع المولد النبوي ليلة المولد، ومهرجان كبير تعرض فيه ما تنتجه من خطب بديعة ومن قصائد وأناشيد حماسية وطنية، كما تقوم بحفلات الأعراس أو تقرض لها قرصاً، وتتوالى القيام بحفلات عامة داخل البلد وخارجه[3].

إن أعمال جمعية الشباب ونشاطاتها يهدف بها أن تكون وسيلة من الوسائل التربوية الهامة.

ثانيا: جريدة الشباب.

من الوسائل المهمة التربوية في معهد الحياة فهي تعمل على تربية العقول وتمرين الأقلام والفصاحة والبلاغة وهي ثمرة من ثمار جمعية الشباب، نشأت مع جمعية الشباب في سنه واحدة إلا أن الجمعية سبقتها بوقت قصير، كل منهما يكمل الآخر فالجمعية لتدريب الألسن والجريدة لتمرين الأقلام[4].

1- محمد على دبوز، نهضة الجزائر، ج3، ص128.

2- محمد صالح ناصر، القيم الإسلامية في نظام التعليم بوادي ميزاب معهد الحياة نموذجا، مجلة الحياة، الصادرة عن معهد الحياة، نشر جمعية التراث، غرداية، ع1، رمضان 1418 هـ/ جانفي 1998، ص83.

3- شرفي سعيد، المصدر السابق، ص ص78-79.

4- المصدر السابق، ص79.

ولذلك نجد أن الجريدة تأسست على يد أحد أعضاء جمعية الشباب وهو الطالب حموبن عمر سليمان* بوعصبان "لقمان"، تصدر كل أسبوع ويشارك في تحريرها جميع الطلبة، ويكتبها أحسنهم خطاً يجتمعون على قراءتها في وقت خاص[1]، ويذكر محمد على دبوز لما كانت الجريدة تصدر صباح الخميس يجلس الطلبة بعد انتهاء درس الأخلاق، يقرؤها عليهم الكاتب "كنا نتمنى وصول يوم الخميس لدرس الأخلاق الذي يقع فيه، وجريدة الشباب التي نسمعها... إن قراءة الجريدة في مجمع الطلبة أكبر محفز للطلاب على الكتابة وأقوى باعث على الترقي والمناقشة[2].

إن إسم جريدة الشباب" هو الغالب على أعدادها لكنها حملت اسم القرارية في العدد الأول ثم في الثاني والثالث والتاسع عنوان الشباب الناهض، ثم اسم المشيب ثم رست على عنوان "الشباب" الذي يتناسب ومدرسة الشباب ومعهد الشباب تميزاً عن المدرسة الابتدائية لما تأسست عام 1938م [3].

كان مدير شؤون إدارة الجريدة الطالب بالحاج بن باحمد ثم جاء من بعده عدون بالحاج "الشيخ عدون" بدءاً من العدد 48 فترة طويلة إلى غاية العدد 470 من عام 1946، يذكر محمد على دبوز في وصفه لجريدة الشباب أنها أذكت في نفوس الطلبة نشاطاً وطموحاً وبسبب المنافسة يسهم في الأدب والعلوم ...والقارئ لجريدة الشباب يجد ألوانا من الأساليب فمنهم من تجد في أسلوبه سيما الجاحظ والجرجاني والزيات والرافعي

* ت" 15 محرم 1385/1965م " أديب ، مجاهد ، ولد بالقرارة من أوائل خريجي معهد الحياة ، تاجر مؤسس جريدة الشباب وكاتب، وصاحب مقالات في جرائد أبي اليقظان وجرائد إبن باديس، سياسي شارك في الثورة، كان الناطق الرسمي إبان الانتخابات المجلس الجزائري، أول رئيس بلدية لقراره بعد الاستقلال، جمعية التراث، معجم أعلام الاباضية ، قسم المغرب الإسلامي ، ج2، ص127.

1- شرفي سعيد، المصدر السابق ، ص79.

2- محمد على دبوز، المصدر السابق، ص ص 135-136.

3- يوسف بن بكير، المرجع السابق، ص 154.

والعقاد وأحمد أمين منهم من يعجب بالمحدثين كالزيات المازني وأسلوب المجازات العربية الشرقية" مجلة الرسالة التي كانت أحب إلى نفوسنا من غيرها[1].

كانت تصدر عدد خاص ممتازاً في الهجرة النبوية يكتب فيه طلبة المعهد وبعض طلابه القدماء وبعض المشايخ كابن اليقظان والشيخ عدون والعدد الممتاز يصدر في أخر الشهر محرم. وبهذا فإن الجريدة تعتبر سجلاً هاماً للأحداث التي وقعت في ميزاب بصفة عامة والقرارة بصفة خاصة والهم الوطني والعالم الإسلامي[2].

حيث يقول مصطفى صالح باجو وما لأسماء اللامعة اليوم في سماء الجزائر من خريجي معهد الحياة إلا وليدة مجلة الشباب الساحة الرحيبة لتدريب الأقلام[3]، ويقول محمد على دبوز "كان لجريدة الشباب في نفوسنا الأثر الحميد لولاها لبقيت العجمة تلجم أقلامنا واللكنة والقصور يقتلان عقولنا، إن أيامها وأيام الجمعية هي أسعد أيام حياتنا[4].

ثالثا: مكتبة الحياة.

لقد تجمعت جملة من الظروف لم تكن تسمح لتكوين مكتبة في ذلك الوقت منها ندرة الكتب المطبوعة وقلة المهتمين بتوزيعها إضافة إلى الأوضاع السياسية في عهد الاحتلال التي كانت تحارب الكتاب العربي، فوضع الشيخ بيوض مكتبة تحت تصرف طلابه.

تكونت نواتها ببعض عشرات كتب بيوض التي كانت عنده في داره وتسمى دار القراءة أو دار العلمُ "تدارات أو عزام" وتسمى اليوم مكتبة الحياة وتلك الكتب منها ما اشتراه ومن حر ماله ومنها ما أهدي له من بعض أصدقائه من المحسنين المناصرين للحركة الإصلاحية في ميزاب وبعضها من طلبة العلم، وكثير منها منصوصة على توقيعه في مكتبة الحياة بالقرارة أغلبها أمهات في تفسير والحديث واللغة العربية والمنطق والتاريخ الإسلامي .

1- محمد على دبوز، نهضة الجزائر، ج3، ص 139.

2- نفسه ، ص148.

3- مصطفى صالح باجو، المرجع السابق ،ص261.

4- محمد على دبوز، نهضة الجزائر، ج3، ص 139.

انتقلت حلقات التدريس من دار الشيخ بيوض إلي المسجد، وكانت خزائن الشيخ المتواضعة لا تسع كل كتبه نقل بعضها إلى دار "إيروان*"

كما أن للمكتبة أقسام والأكبر للكتاب المطبوع ضمن ثلاث محاور، قسم الشريعة، وقسم الأدب وفنونه وقسم العلوم.

– إن النظام السائد في مكتبة الحياة مثل الأنظمة السائدة في المكتبات العامة، يتولى تسير المكتبة قيمان مفتوحة للجميع الطلبة والباحثين داخل المعهد وخارجه واستعارة الكتب العامة للمطالعة خارج المكتبة في آجال محددة من أسبوع إلى أسبوعين أما توقيتها فيتبع التوقيت الدراسي للمعهد ويستمر إلى نصف ساعة بعد صلاة العشاء[1].

رابعا: داخلية الحياة.

تأسس معهد الحياة ببعض من الطلبة من أبناء القرارة وبعد مدة من افتتاحه بدأ يتوارد عليه الطلبة من كل مكان من مدن ميزاب وأنحاء الجزائر، فشهدت الداخلية تطورات، فقد كان تأسيسها متزامنا مع تأسيس المعهد 1925م .

حيث يؤكد ذلك الشيخ عدون بقوله: " كان الطلبة يتواردون على المعهد في السنوات الأولى في خارج لقرارة أفراداً وجماعات وكانت لهم دار يسكنونها وسط البلد يتبرع بها المحسنون أو تهدى لهم، وكانت تأويهم دار واحدة ، إذ كانوا أفراداً معدودين فلما تكاثروا أصبحوا لا تسعهم دار واحدة ولا داران[2].

اضطر الشيخ إلى إنشاء داخلية كبيرة وتحت إشرافه معنويا ومادياً وكان يسميها الطلبة " دار الحوش "، فلما ضاقت ثم التوسيع إلى الجنان، ثم ضاقت هذه الأدور بالازدياد

---

* كلمة بربرية جمع الواحد فيها "إيرو"، معناها طلبة العلم الذين حفظوا القرآن الكريم، وهي هيئة دينية تتدرج ضمن نظام العزابة من الطلبة المنشغلين بالعلم العربي من حملة كتاب الله، ويطلق على مقرهم "دار التلاميذ" وهي تابعة للمسجد. أنظر، علي يحيى معمر، الاباضية في موكب التاريخ (الحلقة الأولى)، ط1، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة، 1964، ص 109.

1- مصطفى داود بن صالح، المرجع السابق، ص218.

2- شريفي سعيد، المصدر السابق، ص82.

المطرد للطلبة[1]، فأنشأ الشيخ بيوض هذه الداخلية الكبيرة ذات طبقات تأوي جميع الوافدين، بناها في الخمسينات في ضاحية من ضواحي البلدة على طراز بديع تشتمل على مرافق تفي بجميع الحاجيات وتحتضن مئات الطلبة[2].

كانت هذه الداخلية تجمع كل الطلبة بين احظانها تسهيلاً لمهمة الإدارة والمراقبة والمتابعة، استقبلت الأفواج الأولى من الطلبة في شهر جمادي الأول من عام 1382هـ الموافق ل 1962م ففيها طابق أرضي حيث مقر الإدارة وسبعة مراقد والمطبخ ودورة المياه، والفناء وطابق سفلي يشتمل على خمسة مراقد، وطابق علوي بمرقدين وقاعة للصلاة...الخ، وسطح غير مغطى يلجا إليه الطلبة للنوم في الأيام الحارة[3].

تولي مسؤول إدارة البعثة ثلة من طلاب المعهد الذين جمعوا بين الدراسة والمسؤولية وهم على التوالي:

– الشيخ صالح بن يحي الطالب باحمد: أول رئيس للبعثة نشأت سنة 1926م ، إلى أن غادر القرارة وانقطع عن المعهد 1930م / 1348هـ.

– الشيخ مسعود بن عمر عسكر النالوتي النفوسي إلى أن رجع إلى وطنه عام 1935م.

– الشيخ عيسى بن صالح الشيخ صالح: من 1935م إلى غاية 1939م فاستقال منها فهو يريد حفظ القرآن واستظهاره[4].

إلى غير ذلك من الطلبة خريجي معهد الحياة فعين الكاتب الخاص للشيخ بيوض في العقد الأخير من حياته ولايزال إلى يومنا هذا، ولقد كانت لهؤلاء الطلبة أعمال يومية وأسبوعية وشهرية وموسمية فمن الأعمال اليومية كإعداد الطعام، وسقي الماء، تنظيف

1- مصطفى داود بن صالح ، المرجع السابق، ص186.

2- شريفي سعيد، المصدر السابق، ص82.

3- مصطفى داود بن صالح ، المرجع السابق، ص 182.

4- محمد على دبوز، المصدر السابق، ج3، ص149.

الدار، ومراقبة الحيوان، ومن الأعمال الأسبوعية نجد تنظيف غرف النوم، وغسل الثياب وتهيئة ما يكفي من الحطب لمدة أسبوع[1].

أما الأعمال الشهرية فهي قطع جذوع النخيل ونقلها، وأما فيما يخص الأعمال الموسمية فهي تأبير التخيل، المشاركة في الحملات التطوعية لأهل القرارة، وكذا نجد من بين الأعمال تقديم دروس خاصة للطلاب الضعفاء، حيث يقول الشيخ بيوض في أحد لقاءات قدماء التلاميذ بشأن الداخلية "... نعمل كل ما في وسعنا لإعداد وسائل الراحة، فالأمور نسبية ليست رفاهية باريس أو نيويورك أو الجزائر ولكن راحة القرارة حتى في كسر الخشب راحة وتربية، حتى في أكل المقارون وأكل التمر والماء تارة تربية...الخ ونستعمل ما في وسعنا أن نهيئ أمكن لنا وما ترشدوننا إليه[2].

أما أغلب الأعمال لا تزال قائمة إلى اليوم مع مراعاة تطور الزمن ومسايرته والتكيف أكثر مع أجيال اليوم، فاستحدثت عدة أمور في هذه المجالات منها ما أسند لعمال مختصين يقومون بشؤونها، لتوفير الجو المناسب للطالب حتى يتفرغ لرسالته العلمية بكل طمأنينة وراحة[3].

تعتبر هذه المؤسسة مع معهد الحياة حصن من الحصون الإسلامية التي قدمت في الإصلاح في جميع ميادينه ولازالت رجالاً استكملوا مسيرة رواد الإصلاح في خضم التغيرات الكبرى التي عرفتها الجزائر بعد الاستغلال ، فكان النظام الداخلي أثر واضح على نهضة ميزاب وعلى الجزائر وخارجها، يذكر الشيخ مصطفى بن صالح باحمد " .... وكان منهم الإمام والقاضي والوزير والسفير والمدير والدكتور والتاجر والصناعي والفلاح والعامل، هو كلهم يرجع الفضل في نجاحه إلى أسلوب التربية التي نشأ عليه دار

1- مصطفى داود بن صالح ، المرجع السابق، ص 19.

2- مصطفى باجو، المرجع السابق، ص ص 163-164.

3- مصطفى داود بن صالح ، المرجع السابق، ص195.

البعثة، وتوجيه الشيخ بيوض وطلابه الذين رباهم فكانوا معه أساتذة المعهد وأوصلوا السير بعده في بناء الأجيال[1].

خامسا: الكشافة 1363هـ / 1943م:

تعد إحدى الهياكل المعهد التربوية والتي أنشأت للتربية الجسمية، العقلية، الخلقية والاجتماعية بهدف غرس قيم الرجولة والشجاعة والاعتماد على النفس، حيث يذكر الشيخ عدون "..ولكي يضمن له هذه القوى فكر مسيروه في الأعمال الكشفية التي تحقق في التلميذ ما يصبوإليه من كمال فأحدثوا فرقاً كشفية سنة1363ه / 1943م فكانوا يتدربون على أعمال الكشف بصورة غير منتظمة ثم جاءت جمعية 1368ه/1948م فأسست جمعية باسم " كشافة الجنوب "[2].

حيث دعا رائد النهضة الإصلاحية بالجنوب إبراهيم عمر بيوض بإشارة من الحاج غرسة محمد إلى ضرورة إنشاء كشافة بوادي ميزاب حيث أعطى التفويض.... لرئيس البعثة العلمية البيوضية بالقرارة الأستاذ أحمد بن عمر أوراغ ليكون أول فرقة كشفية وفتيانهم من طلبة معهد الحياة، فشرع في تدريبهم على مبادئ كشفية وفق مبادئ الحركة الكشفية بالشمال[3].

وفي أواخر سنة 1943م بدأت الحركة الكشفية بصفة نظامية حيث شكلت ثلاث فرق أشبال- كشاف – جوال، وفي سنة 1944م أسست أول فرقة لتكوين رؤساء الفرق تحت إشراف السيد أحمد أوجيت، فاستمر النشاط الكشفي في بداياته بجد وحماس وهناك جملة من أسباب التي سهلت انتشارها هي تقبلها في الأوساط الاجتماعية لما وجدوا فيها من فوائد عظيمة إضافة إلى تشجيعها من زعماء حركة الإصلاح من بينهم الشيخ بيوض،

1- مصطفى باجو، المرجع السابق، ص 266.

2- شريفي سعيد، المصدر السابق، ص91.

3- مصطفى داود بن صالح ، المرجع السابق، ص205.

وفي جويلية عام 1946م قامت بأول احتفال لها أقيم بساحة إينورار* للاستقبال الشيخ بيوض بعودته من الجزائر العاصمة الى غرداية.

ازدادت وطأة الاستعمار الفرنسي في الجزائر خاصة بعد أحداث 08 ماي 1945م، فحاولت فرنسا القضاء على النشاط الوطني الإصلاحي الديني للشيخ إبراهيم بيوض، تراقب تحركات الكشافة، وأرادت أن تقضي على نشاطها، إلا أن إخلاص قادتها وزعامتها حال دون ذلك، وبمجيء جمعية القدماء سنة1948 م تأسست جمعية باسم كشافة الجنوب، فأنتخب لها إدارة تسيرها وتشرف على أعمالها، يرأسها المدير، أيضاً الشيخ عدون فاستصدرت لها رخص رسمية مع رخصة جمعية القدماء في آن واحد بتاريخ 1949/10/24م[1].

كان مقرها القرارة وبعد سنتين جلب لها الشيخ عدون من الجزائر العاصمة أخصائيا في الأعمال الكشفية، لمدة أسبوع تلقت عند الفتيه المختارة تعاليم القائد الذي رفع تدريبهم الكشفي درجات، فتخرج عند رؤساء مديرون يتولون تسير الكشافة ويبثون تعاليمها في أعضاء الداخلين فيها وكلهم من طلاب المعهد والكبار من مدرسة الحياة[2].

لها تدريبات أسبوعية خاصة بها، وتقوم بخدمات تطوعية في المشاريع الكبرى من المساجد والمدارس ودور العشائر والتدريب على تسلق النخيل، كما تقوم برحلات للتخييم في مختلف الصحراء وفي غابات الشمال وعلى الشواطئ.

استمرت في نشاطها بعد الاستقلال بسنوات، وفي أوائل السبعينات أوقفتها السلطة المحلية تعسفا، ثم استأنفت نشاطها تحت منظمة الشباب باسم فوج الحياة ولها أفواج أخرى بأسماء مختلفة[3].

---

* تسمى ساحة النوادر، هي مكان واسع للتجمعات من اجل العمل التطوعي والاحتفالات في المناسبات الدينية والوطنية في تلك الفترة، وساحة تفصل البلدية القديمة عن الأجنحة والبساتين وعن واحة القرارة.

1- شريفي سعيد، المصدر السابق، ص ص91-92.

2- محمد على دبوز، مصدر السابق، ص226.

3- شريفي سعيد، المصدر السابق، ص ص92-93.

المبحث الثاني: أبرز شيوخه.

أولا: الشيخ إبراهيم بيوض.

يعد الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض أحد أقطاب وركائز الحركة الإصلاحية في الجزائر، فقد كان الشيخ مناضلاً ومجاهدا على مستوى ثلاث جبهات الجمود الفكري والاستعمار الغاشم الفرنسي وأخيراً الفساد بكل أنواعه الديني والاجتماعي والأخلاقي.

1- مولده ونشأته:

ولد إبراهيم بيوض في اليوم الثاني عشر من ذي الحجة سنة 1316ه الموافق لـــ: 22 أفريل 1899 م في مدينة القرارة بوادي ميزاب، وبالنسبة للقبه بيوض فقد كان لقب جده الثاني إبراهيم بن حمو وذلك لكونه جميل الهيأة وأبيض اللون ولهذا بقي هذا اللقب متوارث في ذريته من بعده[1].

نشأ الشيخ بيوض في وسط اسري له رصيد أخلاقي كبير من الاستقامة في السلوك والفصاحة والشجاعة والكرم، فيقول بيوض عن ذلك وكان أجدادي يتصفون بالنشاط والجد وحب العمل والشجاعة والفروسية وبالذكاء والمغامرة لعمارة الوطن، العيشة الكريمة كلهم في قومه وشخصية بارزة في وطنه[2].

تكوينه العلمي: كان التعليم القرآني هو حجر الزاوية في التكوين الأولي للشيخ بيوض فلما بلغ إبراهيم "بيوض" السادسة من عمره أدخله أبوه كتاب الشيخ محمد بن الحاج يوسف عام 1326ه/ 1908م[3].

درس في هذا المعهد اللغة العربية وفنونها كالنحو والصرف والبلاغة والشريعة الإسلامية وفروعها من فقه وحديث وعقيدة والتاريخ الإسلامي والمبادئ العامة في علم

1- كمال عويسي، المرجع السابق، ص 287.

2- محمد على دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج2، ط1، دار البعث قسنطينة، الجزائر، 1974، ص86.

3- مصطفى صالح بن داود، المرجع السابق، ص ص21-23.

الحساب وعلم الميراث[1]، وفي هذا المعهد حفظ الشيخ بيوض القران الكريم واستظهر كله ولم يبلغ الثالثة عشر من عمره[2].

وفي هذا المعهد العامر وضحت بصمة الشيخ الإبريكي على طلبته ومنهم الشيخ بيوض، فقد حرص الشيخ الإبريكي على ربط تلاميذه بأصل التشريع الإسلامي وهما القران والسنة النبوية الشريفة، فكان له بالليل درس في تفسير القرآن ويحث تلاميذه على حفظ الحديث والاعتناء بالسنة النبوية من الكتب التي يوجههم إليها فأدوا فائدة عظمى.

ويتحدث الشيخ تأثير شيخه إبراهيم الإبريكي عليه وخاصة في علمي الحساب والمواريث يقول: " فقد أتقنت الميراث فقط وأتقنت حساب المناسخات والغرقى والهدمي والوصايا أتقنت على الشيخ العمليات الأربع في الحساب والكسور[3]، كما درس في نفس المعهد بعد وفاة الشيخ الإبريكي على يد الشيخ عبد الله بن إبراهيم أبو العلا والشيخ بابه بن يوسف حريز[4].

وفي أواخر 1913م انتقل الشيخ بيوض إلى المعهد الشيخ عمر بن يحي وفي هذا المعهد نبغ وبزغ فقد أهلته مواهبه ليكون محط عين شيخه وهو دون العشرين، ألقى الدروس على تلاميذ يكبرونه سناً وقدراً[5]، ولقد كان للجلسات الخاصة التي كان يعقدها الشيخ الحاج عمر بن يحي في بيئته ومداومة الشيخ بيوض على حضورها بصفته ملازما وخادما لشيخه، مكنه ذلك اكتساب شخصية قوية ورؤية شاملة للإصلاح في منطقته ميزاب والجزائر عموماً.

1- مصطفى صالح بن داود، المرجع السابق، ص ص 23.

2- محمد صالح ناصر، المرجع السابق، ص15.

3- محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح، ج2، المصدر السابق، ص ص 98-100.

4- مصطفى داود بن صالح، المرجع نفسه، ص26.

5- محمد صالح ناصر، المرجع السابق، ص ص 15-16.

كما استفاد الشيخ بيوض من خاصية الشيخ الحاج عمر بن يحي وعلى رأسهم الشيخ الحاج بكير العنق رائد الكفاح السياسي في القرارة وميزاب[1]، سافر الشيخ بيوض مع والده إلى بني يزقن عام 1911م لتلقي العلم عن قطب الأمة الشيخ الحاج أمحمد بن يوسف أطفيش رحمة الله حيث يقول في هذا الصدد الشيخ بيوض " مكثت خمس أيام في بني يزقن... وحضرت في هذه الأيام الخمسة كل دروس القطب الحاج أمحمد اطفيتش من طلوع الشمس إلى الظهر[2]، وفي عام 1921م سافر الشيخ الى تونس لطلب العلم هناك كما تعرف على أعلم علماء الزيتونة[3].

2- وفاتـــه:

توفي الشيخ بيوض رحمة الله يوم الأربعاء الثامن من ربيع الأول من سنة 1401ه/ الربع عشر جانفي1981م وشيع جثمانه في حفل مهيب ورهيب في مسقط رأسه القرارة صبيحة الجمعة العاشر من ربيع الأول 1401هـــ/ السادس عشر جانفي 1981م [4].

أعماله وآثاره :

إن الشيخ بيوض سخر نفسه لخدمة الإسلام والجزائر، ولذا فقد كانت حياته زاخرة بالإصلاح والدعوة إلى الله والكفاح السياسي، فالشيخ هومن أسس معهد الحياة في سرية عن المستعمر الفرنسي وذلك في 21ماي1925م بمنزله بالقرارة وسماه بمعهد الشباب[5]، هذا المعهد الذي قام بأدوار جليلة في ميزاب والجزائر وقدم دروساً في الحديث الشريف

1- مصطفى داود بن صالح ، المرجع السابق، ص32.
2- محمد على دبوز، المصدر السابق، ص167.
3- كمال عويس، المرجع السابق، ص288.
4- محمد صالح ناصر، المرجع السابق، ص31.
5- كمال عويسي، المرجع السابق، ص289.

من كتاب الفتح الباري، شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني لمدة 14عاما من 1931م إلى 1945م وأختتمه بحفل علمي بهيج[1].

ولانشغال الشيخ بمشروعه الإصلاحي وتكوين الرجال فهو لم يتفرغ للكتابة والتأليف لكن مع ذلك فقد كتب بعض المقالات الاجتماعية ذات الطابع التحليلي في العشرينيات والثلاثينيات نشرت في صحافة أبي اليقظان، كما ترك فتاوى كثيرة[2]، كان الشيخ من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعضوا اداري بارزاً فيها ونائب أمين مالها[3] ومن واضعي قانونها الأساسي[4]. كما دخل المعترك السياسي وأنتخب في 20أفريل 1948م عضواً بالمجلس الجزائري نتيجة لإلحاح وضغط الشعب في ميزاب، وأعيد انتخابه في 1953م.

وبعد وقف إطلاق النار إثر توقيع اتفاقية إيفيان في 19مارس1962م عين عضواً باللجنة التنفيذ به المؤقتة وأسندت إليه مهمة الشؤون الثقافية إلى يوم تسليم السلطة الأولى حكومة جزائرية في سبتمبر1962م، وفي سنة 1963م أحيا نشاط مجلس عمي سعيد "الهيئة العليا لمجلس العزابة وادي ميزاب ووارجلان" فانتخب رئيسا له إلى يوم وفاته[5].

ومن أهم مؤلفاته التي خلفها الشيخ بيوض رحمه الله " في رحاب القرآن – فتاوى الإمام الشيخ بيوض– أجوبة وفتاوى– مسلم لكنه يحلق ويدخن– أعمالي في الثورة– المجتمع المجسدي– نظام حلقة العزابة بميزاب–، ثبوت الهلال بين الرؤية البصرية وحساب المراصد الفلكية[6].

1- محمد على دبوز، أعلام الاصلاح في الجزائر، ج2 ، ص20.

2- محمد صالح ناصر، الشيخ بيوض مصلحاً وزعيماً ، ص29.

3- نفسه، ص21.

4- حمو عيسى النوري، المصدر السابق، ص68.

5- محمد على دبوز، المصدر السابق، ص21.

6- كمال عويسي، المرجع السابق، ص289.

وأهم شيء خلفه للجزائر وهو تفسير القرآن الكريم 25 سنة[1]، الذي بدأ تفسيره أوائل الخمسينيات، وهو عبارة عن دروس في التفسير ألقاها في المسجد حوالي 1500 ساعة مسجلة جمعها تلميذه عيسي بن محمد الشيخ بالحاج في 12479 صفحة صدر مطبوعاً في 13جزءاً[2].

وتقديراً لهذا الجهد المبارك أقامت الجزائر مهرجانا كبيرا بمناسبة ختم الشيخ بيوض لتفسير القرآن الكريم حضره العلماء والمفكرون من داخل الجزائر وخارجها[3].

ثانيا: الشيخ عدون.

واسمه الحقيقي سعيد بن بلحاج شريفي، واحدا من كبارات رجال الاصلاح في ميزاب والجزائر، ولد سنة 1902م بمدينة القرارة[4] وهو مدير معهد الحياة بعد الأستاذ الشيخ بيوض رحمه الله، ومن أشد أساتذة المعهد البارزين ومن أساطين النهضة والعضد الأيمن للشيخ بيوض[5].

استطاع برصيده العلمي والأخلاقي تسيير معهد الحياة والمدارس التابعة لها بكفاءة واقتدار، كما يعد الشيخ عدون من الرعيل الأول لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

1- تكوينه العلمي:

على غير عادة أبناء ميزاب لم يلتحق الشيخ عدون بالكتاب مبكرا، فقد اشتغل بالتجارة في الشمال والتحق بعد زواجه في شهر أفريل 1338ه- 1919م بدار الشيخ

1- بشير ضيف، فهرست معلمة التراث الجزائريين القديم والحديث، دار تالة، ط2، الجزائر، 2007، ص 38.
2- محمد صالح ناصر، المرجع السابق، ص31.
3- نفسه، ص21.
4- حمو عيسى النوري، المصدر السابق، م2، ص96.
5- حمو عيسى النوري، المصدر السابق، م1، ص99.

طرابلسي بحفظ القرآن وتفرغ له، فاستظهره في آخر السنة نفسها، كما التحق سنة 1339ه-1920م بمعهد الشيخ عمر بن يحي[1].

ولقد تأثر تأثرا كبيرا بكتابين اثنين لأجَل علماء ميزاب وهما أبي اليقضان وكتابه إرشاد الحائرين، والشيخ أبي اسحاق ابراهيم اطفيش وكتابه الدعاية إلى سبيل المؤمنين.

2- أعماله وأثاره:

إن الدارس بتاريخ الحركة الاصلاحية في وادي ميزاب يجد أن هناك ارتباطا عجيبا بين معهد الحياة، والشيخ عدون، فقد وهب نفسه ونذر عمره لخدمة المعهد وطلبته والسهر على شؤونه.

كما أُعتبر الشيخ عدون الذراع الأيمن للشيخ بيوض رحمه الله ومساعده الوفي في مشروعه الإصلاحي، حيث يقول الشيخ بيوض في ذلك: "إن كل ما أنجزته من أعمال في الميدان التربوي يعود إلى الشيخ عدون"[2].

وكما أن الشيخ محمد علي دبوز رحمه الله وصف العلاقة بين الشيخ بيوض والشيخ عدون وصفا بليغا اختصره في جملة بسيطة في مبناها عميقة في معناها، حيث قال: "الشيخ عدون هبة للشيخ بيوض"[3].

ولاشتغال الشيخ عدون بتكوين الرجال والقيام بأمور المعهد، وتسيير شؤونه الإدارية والتعليمية، لم يخلف كتبا وتآليفا كثيرة، (معهد الحياة نشأته وتطوره تقديم محمد

1- شريفي سعيد، المصدر السابق، ص ص34-35.

2- محمد ناصر، الشيخ عدون الأستاذ المربي، مجلة الحياة، ع10، أكتوبر2006، ص 20.

3- محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، ص 202.

صالح ناصر، ورسالة تتحدث عن تاريخ النهضة العلمية اسمها الحركة العلمية في القرارة في جيل)[1].

3-وفاته:

توفي الشيخ عدون رحمه الله عام 1425ه -2004م عن عمر يناهز 102 سنة قضاها في التربية والتكوين والاصلاح والجهاد، فقد قال عنه الشيخ عبد الرحمان شيبان، الرئيس الأسبق لجمعية العماء المسلمين في جنازته "... تودع فيك الجزائر اليوم عميد أئمتها الأعلام علما وتعليما، وتربية وإدارة واصلاحا ودعوة إلى التسامح الديني والوحدة الوطنية وجهادا في سبيل الحرية والكرامة، وقد أنعم الله عليك بباقة من الشمائل جعلتك منرة للعلماء العاملين والصالحين المصلحين، أهمها الاصلاح والزهد والتواضع والتضحية والتفاني في أداء الأمانة[2].

ثالثا: الشيخ أبو اليقظان.

يعتبر الشيخ أبو اليقظان رحمة الله واحداً من أعمدة الحركة الإصلاحية في منطقة وادي ميزاب والجزائر، وأحد مؤسسي معهد الحياة بالقرارة ولذلك لا بد من التعريف بحياته ونشأته والتعرف على مسيرته العلمية والإصلاحية.

1- مولده ونشأته:

ولد الشيخ أبو اليقظان إبراهيم بن الحاج عيسي يوم الأثنين29 صفر 1306ه الموافق ل نوفمبر1888م في القرارة بوادي ميزاب ويكنى بأبي اليقظان تيمنا بالأمام الرستمي أبي اليقظان محمد بن أفلح إعجاب بعدله وعلو همته كرجل علم ودين ودولة.

1- محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج3، ص31.

2- عبد الرحمان شيبان، البصائر، الجزائر تودع عميد المصلحين، ع213، 15 رمضان 142ه- 2004/11/08م، ص02.

ولقد كان أبوه الحاج عيسي بن يحي من أعيان منطقة القرارة، وإماما واعضاً بمسجدها لمدة 14 سنة، كما كان عضواً نشطاً في حلقة العزابة، وأمه السيدة عائشة بنت الحاج أحمد بن الحاج إبراهيم بوعروة من عشيرة أولاد حمو إبراهيم وهي من العشائر المعروفة في منطقة القرارة[1].

2- سيرته التعليمية:

على عادة أبناء ميزاب التحق الشيخ أبو اليقظان مبكراً بكتاب بلدته سنة 1896 وحفظ القرآن وعمره ثماني سنوات[2]، وتلقى الشيخ أبو اليقظان مبادئ علومه العربية والشرعية على يد أستاذه الشيخ الحاج عمر بن يحي فأخذ عنه مبادئ التوحيد والفقه والأخلاق والنحو الصرف، كما درس على يد الشيخ الحاج إبراهيم الإبريكي، ثم انتقل إلى بني يزقن ليكمل دراسته على يد قطب الأئمة الشيخ محمد بن يوسف أطفيش رحمه الله[3]، كانت هذه المرحلة من أهم المراحل في الحياة الدراسية للشيخ أبي اليقظان إنه لازم الشيخ قطب الأمة نحو03 سنوات أخذ منه كثيراً من العلوم، كما تلقى العلم عن بعض تلامذة القطب منهم :

- الحاج إسماعيل زرقون في مادتي النحو والصرف.
- الحاج سليمان بن بكير مطهري في الإصلاحات الفقهية والشريعة الإسلامية .
- عبد الرحمان بن عمر الفرضي ورمضان يحي الليبي الحبري في الحساب والفرائض[4].

سافر الشيخ أبو اليقظان إلى تونس لتلقي مزيد من العلوم والمعارف سنة1921م، حيث درس في الزيتونة والخلدونية وفي تونس ترأس أول بعثة علمية جزائرية بتونس وكان ذلك سنة1914م، فقام بواجبه على أحسن وجه، وخلال هذه الفترة التي تواجد بها

1- يمينة بن رحال، المرجع السابق، ص ص 26-27-28.
2- محمد علي دبوز، أعلام الاصلاح في الجزائر، ج1، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1974، ص 257.
3- بن رحال يمينة، المرجع السابق، ص ص32-33.
4- المرجع نفسه، ص33.

أبو اليقظان بتونس ربطته علاقة حسنة وطيبة بعلمائها ورواد نهضتها، لاسيما فضيلة الشيخ عبد العزيز الثعالبي وأصبح عضواً في اللجنة الأدبية للحزب الدستوري التونسي.

ومن العلماء الذين درس عندهم في جامع الزيتونة نذكر:

- الشيخ عبد العزيز جعيط المفتي المالكي.
- الشيخ محمد بن يوسف مفتي الحنفية.

أما في المدرسة الخلدونية فتلقى العلوم الحديثة كالرياضيات والتاريخ واللغة الفرنسية ومن بين الأساتذة الذين درسوا أبا اليقظان:

- الأستاذ محمد العبدي في الرياضيات[1].
- الأستاذ حسن حسينى عبد الوهاب في التاريخ
- الأستاذ الطاهر بن صالح في اللغة الفرنسية.

3- نشاطه الإصلاحي:

لقد عاد الشيخ أبو اليقظان من تونس بحظ وافر من العلوم والمعارف والتكوين السياسي فالبعثات العلمية الميزانية التي كانت في تونس إذ تخرج منها عدد هام من الطلبة الذين توجه الكثير منهم للتعليم في المدارس الحرة ومنهم من توجه إلى الاقتصاد والسياسة[2].

فعزم أبو اليقظان على ترك بصمته على الحركة الإصلاحية في وادي ميزاب والجزائر فعندما حل بمسقط رأسه ببلدية القرارة بادر بنشر الوعي والسعي إلى الإصلاح الأوضاع، فأنشأ بمساعدة سكان القرارة معهداً عصرياً للتعلم باللغة العربية عرف باسم معهد الحياة الذي لعب فيما بعد دوراً كبيراً في ميزاب وكون عدداً من الأدباء والشعراء والعلماء[3].

1- حمو بن عيسي النوري، المصدر السابق، ص82.

2- أبوالقاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج10 " 1954-1962" ، دط، دار البصائر، الجزائر ، 2007، ص35.

3- محمد على دبوز، المصدر السابق، ص 21.

كما تميز الشيخ بالإصرار والعزيمة والنجاح في مشروعه الإصلاحي متخذا كل الوسائل الممكنة في ذلك والتي أهمها الصحافة العربية، حيث برز بشكل متفردة إذ أصدر ثماني جرائد في الفترة 1926- 1983م فأغلقها الاستعمار الفرنسي الواحدة تلوى الأخرى، وأولى هذه الجرائد "وادي ميزاب" في 1926/10/01م[1]، والجرائد الأخرى هي ميزاب، المغرب، النور، البستان، النبراس، الأمة، الفرقان[2].

وفي معرض حديثه عن دور الصحافة البناء قال الشيخ أبواليقظان " يجب على الصحافة السعي في تكوين الأمة تكوينا صحيحا من حيث الأخلاق الفاضلة والتفكير الصحيح، وذلك بمقاومة الأوهام والرذائل، وبث روح الوئام والتفاؤل بين المتساكتين على خطة الإسلام ضمن الكتاب والسنة وأثار السلف[3]، ولإعطاء دفع أكثر للحركة النهضوية أسس سنة 1930م المطبعة العربية التي تعد أول مطبعة حديثة باللغة العربية في مدينة الجزائر، حيث أصبح يطبع بها صحفه الخاصة وصحف غيره وكتبهم، وكان لها دوراً عظيماً في تكوين نهضة أدبية بالجزائر[4].

كان الشيخ أبو اليقظان من أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حيث استخلف بيوض بتوصية من هذا الأخير، فأنيطت له أمانة ماليتها فتحملها بكل وفاء وإخلاص[5].

4- وفاته:

توفي الشيخ أبو اليقظان يوم السبت 25 صفر 1393ه لموافق لـــــ: 30 مارس 1973م بالقرارة مسقط رأسه[6]، لقد كان الشيخ أبو اليقظان رحمة الله عليه في خطبه الإصلاحي يستمد مفاهيمه من القرآن الكريم وهوما يؤكده المقال الذي نشره في صحيفة

1- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر، ط3، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، 1983، ص 356.

2- يمينة برحال، المرجع السابق، ص43.

3- محمد دراجى ، الحركة الإصلاحية في الجزائر رجال وأفكار، د ط، دار الإرشاد، الجزائر، 2013، ص356.

4- يمينة بن رحال، المرجع السابق، ص 44.

5- حمو عيسى النوري، المصدر السابق، م2، ص87.

6- يوسف بن بكير، المصدر السابق، ص190.

الفرقان إذ كتب تحت عنوان "يأيها الذين أمنوا : إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيأتيكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم[1].

1- محمد دراجي ، المرجع السابق، ص229.

الفصل الثالث

دور معهد الحياة الاصلاحي

المبحث الأول : الإصلاح التربوي والثقافي.

أولا : تحديد الفلسفة التربوية والتعليمية.

ثانيا : الحفاظ على اللغة العربية وترقيتها.

ثالثا : إصلاح مناهج التعليم.

رابعا : تهذيب الذوق وتطوير الفكر.

خامسا : الدعوة للانفتاح على علوم العصر.

المبحث الثاني : الإصلاح الديني.

أولا : عمارة المسجد.

ثانيا : الرحلات الوعظية.

ثالثا : التفسير.

رابعا : محاربة التنصير.

المبحث الثالث : الإصلاح الاجتماعي

أولا : محاربة المفاسد الاجتماعية :

ثانيا : الدعوة إلى الاهتمام بالمرأة.

ثالثا : العوة إلى الوحدة الوطنية.

لم يكن معهد الحياة غاية في حد ذاته بل كان وسيلة وأداة لتحقيق غاية كبيرة وهي إصلاح الأوضاع التي طالها الفساد والترهل، وبعث الأمة من جديد، وتحقيق النهضة المنشودة في إطار الثوابت الوطنية والإسلامية.

وعليه فان المجالات التي أسسها الإصلاح وفق رؤية شيوخ المعهد هي المجال التربوي والثقافي والمجال الديني والمجال الاجتماعي.

المبحث الأول: الإصلاح التربوي والثقافي.

لقد كان للجمعيات الخيرية الإسلامية في وادي ميزاب دور هام في تكوين ورعاية حركة التعليم العربي الحديث، وجعلتها في مقدمة اهتماماتها باعتبار ان نشر التعليم القومي الثقافة الدينية بين الناس هي السبيل الأهدى لنجاح الإصلاح والتربوي على الوجه المطلوب[1].

وقد كان لمعهد الحياة بالقرارة دور كبير في إصلاح الوضع التربوي والثقافي وترقيته وتطويره تجلى الإصلاح التربوي والثقافي فيما يلي:

أولا: تحديد الفلسفة التربوية والتعليمية.

إن معهد الحياة بنى على فلسفة تربوية وتعليمية غايتها حسب الشيخ عدون: "تكوين الملكات العلمية في مختلف الفنون وتثقيف العقل وتنوير الذهن وتربية النفس تربية صحيحة، وإعدادها لتحمل قسط من عبء الإصلاح الديني والعلمي والوطني[2].

ولقد حدد الشيخ أبو اليقظان الغايات التي ينشدونها من التعليم فيقول: "إعداد شباب نافعين لمواجهة الحياة العلمية بضمير وصبر، ويحلوا مشاكل الوجود بحكمة ويصلحون

1- تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية (1931-1956)، (د.ط)، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع الجزائر، 1975، ص 253.

2- شريفي سعيد، المصدر السابق، ص2.

لتتكئ الأمة عليهم في المهمات والنوازل، ولن يكن شيء من هذا إلا بتربية النفوس على آداب الإسلام في عهد الصغر ثقافة الإسلام[1].

كما نجد الشيخ بيوض اتبع من خلال فلسفته التربوية والتعليمية تحقيق إصلاح شامل وفي كل الميادين حيث يقول " اخواني الفضلاء لم يكن عملي قاصدا ميدان العلم، ولكن يتناول جميع نواحي الأمة وظيفي لغسل العار عن الأمة وتظهيرها من ادناسها بشباب صالح مثقف بالثقافة الصحيحة، أكفاء لكل ما يسند إليهم[2].

ثانيا: الحفاظ على اللغة العربية وترقيتها.

لقد بذل شيوخ معهد الحياة وأساتذته جهودا في سبيل المحافظة على اللغة العربية وقد كتب لهذه الجهود والنجاح والتوفيق يقول الشيخ محمد علي دبوز "أنه لا يوجد في ميزاب اليوم من في الرجال لا يقرأ اللغة العربية ويكتبها ولا تجد فيها من يحتقر العربية ولا يعتز بها ولا يغار عليها وذلك بفضل الكتاتيب ودار التلاميذ والمدارس العربية العصرية التي أنشاها ميزاب[3].

كما أن الشيخ بيوض في تقرير عن التعليم العربي الحر بواد ميزاب، وفي إجابته عن أسئلة الدكتور تركي رابح يصرح بان من الدعامات الرسمية لمعهد الحياة هو تمكين الطالب من التضلع في العربية ونجح في ذلك بما أن طلبة معهد الحياة هم الأقوى في اللغة العربية[4].

1- عزيز سلامي، قراءة تربوية في فكر الشيخ أبو اليقظان، مجلة الموافقات، العدد 5، المعهد الوطني لأصول الدين، الجزائر، 1996، ص 445.

2- محمد بن قاسم ناصر بوحجام، الشيخ بيوض والعمل السياسي، ط1، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 1991، ص 15.

3- محمد علي دبوز، نهضة الجزائر، ج1، ص 125.

[4] تركي رابح، المرجع السابق، ص 428.

إن الحركة الإصلاحية بميزاب في مناهجها التعليمية قامت على خدمة اللغة العربية وجعل كل المواد تخدمها، فقد كانت المواد التي تدرس في المعهد الحياة تخدم اللغة العربية، وتصنف كلها إلى تقوية الطلاب في المواد التي يستعينون بها في فهم كتاب الله[1].

كما وقد رسخ الشيخ أبو اليقظان حب اللغة العربية لدى طلاب معهد الحياة الذين بلغ بيهم الحماس أن اتخذوا أسماء الأدباء العرب كأسماء لهم داخل المدرسة ومن هاته الأسماء شوقي لرفاعي والعقاد ...الخ[2].

وعليه قام الشيخ بيوض من خلال معهد الحياة بدور عظيم في الإصلاح التربوي والثقافي، وفي هذا الشأن ينقل الأستاذ بكر بن سعيد اعوشت عن المفكر المصري أنور الجندي عن كتابه الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا " إبراهيم بيوض من زعماء النهضة التربوية والإصلاحية في جنوب الجزائر في منطقة ميزاب، ومفاهيمه تقوم على أساس العودة بالإسلام إلى متابعه الأولى ونشر اللغة العربية وحمايتها ...لقد اشتركا الشيخ بيوض وأبي اليقظان في جمعية العلماء، وكانت حركة النهضة في الجنوب استكمالا لها وامتدادا في مقاومة الحملة على اللغة العربية والإسلام ، ومناهضة التغريب[3].

1- محمد صالح ناصر، المرجع السابق ص 85.

2- ربيعة ناصر، المرجع السابق، ص 57.

3- بكير بن سعيد اعوشت، وادي ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية، المطبعة العربية، غرداية، 1991، ص 119.

ثالثا: إصلاح مناهج التعليم.

بهدف الوصول إلى نتائج تربوية ممتازة وتحقيق الأهداف المثلى للعملية التعليمية دعا أبو اليقظان منذ سنة 1926 إلى تحسين حالة المعاهد المادية والأدبية والجمالية ... وإدخال نظم جديدة بالاقتباس من مناهج التعليم الرسمي ... وإجبارية الاختبارات وتأسيس المكاتب... [1].

كما انطلقت من مدرسة الحياة سنة 1930م مقترحات لإصلاح التعليم فيها:

- وضع منهاج عصري يتضمن توقيت الدراسة ومنهجية القاء الدروس.
- بناء ثلاث مدارس غير الكليات الجامعة (ابتدائية. ثانوية. كلية).
- تأثيث وتجهيز المدارس تجهيز عصريا.
- وضع الامتحانات وتحديد الحوافز والتشجيعات .
- تنويع المواد للدارسين.
- إنشاء لجنة تتولى إدارة المدرسة ورسم الخطط التربوية للمدرسة.
- تأسيس جمعية تتكفل بالتدريس وجمع التبرعات[2].

كما تقدم طلاب معهد الحياة سنة 1943 بمقترحات راؤها أنها ضرورية لتحسين أداء معهدهم منها :

إدراج حفظ القران في الامتحانات وضرورة إلقاء رسالة شفوية لاجتياز الطبقة الأولى الممتازة، وإضافة دروس في التاريخ ...الخ[3].

1- عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص 191.
2- المرجع نفسه، ص 192.
3- المرجع نفسه، ص 193.

رابعا: تهذيب الذوق وتطوير الفكر.

وهنا يكشف الشيخ عدون اثر دروس الأدب على الطلاب التي أحدثها الشيخ بيوض فيقول "وأحدث لهم دروس أدبية في كتاب الأمالي لأبي علي القالي*، وفي كتاب عصر المأمون للدكتور احمد لرفاعي وغيرها من كتب الأدب فانكشفت لهم كنوز الأدب العربي القديم ملء قولهم وصقل أذواقهم ، وهذب نفوسهم وفتق ألسنتهم واسأل أقلامهم فكان منهم كتاب بلغاء، وشعراء مميزون ودعاة مرشدون[1].

خامسا: الدعوة للانفتاح على علوم العصر.

لقد دعا الشيخ بيوض اغتنام فتح فرنسا للمدارس والتسجيل بها، وذلك بهدف جعل المجتمع قادر قوي للتصدي للأوربيين واليهود ، وهو الأمر نفسه مع تدريس الفرنسية فدعا الشيخ إبراهيم أطفيش في كتابه "الدعاية إلى سبيل المؤمنين" إلى تعلم اللغة الفرنسية وبذلك كان لمجلة الشباب الدور الفسيح للدعوة بالاهتمام باللغات الاجنبية خاصة الفرنسية التي كان الشيخ بيوض يسميها لغة التوظيف والرغيف كناية عن أهميتها[2].

* (1901–1967) أحفظ أهل زمانه للغة والشعر والأدب، تعلم في بغداد مدة 25 سنة ثم رحل إلى المغرب، دخل قرطبة واستوطنها وتوفي فيها، له تصانيف كثيرة أهمها كتاب النوادر. ينظر إلى خير الدين الزركلي: الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء والعرب والمستغربين والمستشرقين، ج1، ط7، بيروت، لبنان، 1986، ص 321.

1- شريفي السعيد، المصدر السابق، ص 60.

2- عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص194.

المبحث الثاني: الإصلاح الديني.

من بين المظاهر الإصلاحية هي محاربة البدع والطرقية وذلك بحكم احتكاك المجتمع الميزابي بمختلف الوافدين إليه تأثر وتغلغلت فيه الكثير من البدع الغريبة عن المذهب الإباضي كالطواف بالقبور وبناء الأضرحة والتبرك بها وهذا بتحريض من الشيخ بيوض قام مجموعة من الشباب بتحطيم عدد من القباب والأضرحة وهذا أدى بهم إلى المتابعة وحتى السجن.

ولهذا كان الشيخ بيوض يؤمن بالتربية الدينية هي التي تجعل التربية الخلقية تؤتي آكلها إذا أن برنامج المعهد حرص كل الحرص على غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس التلاميذ، إذ أن أولويات التعلم للتلاميذ الصغار هو حفظ سورة من القرءان الكريم وفي مراحل متقدمة يدرسون العقيدة في كتب الفقه الكبرى ويدرسونها في كتب أعلام الكلام إذا كانوا في الطبقات العليا[1].

أولا: عمارة المسجد.

لقد اعتمد معهد الحياة منهجا في التربية الدينية والأخلاقية وهي تربط قلوب التلاميذ بالمسجد ويوجب عليهم أن يصلوا كل الصلوات في المسجد جماعة ويحضروا الدروس التي يلقيها الشيخ بيوض كل يوم على العامة[2].

فقد قام الشيخ بيوض بعمل جبار من اجل ربط طلبته بدينهم وعقيدتهم في تدريس طلبة المعهد وربطهم بالدين والمسجد وذلك من خلال دروس الحديث والفقه والتفسير، فلا يخلوا يوم للطالب من دروس دينية يتلقاها في المعهد بل إن تلميذ المعهد يعيش اغلب

1- عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص 134.

2- مصطفى داود بن صالح، المرجع السابق، ص 115. 117.

أوقاته في جو علمي ديني يعلمه عظمة هذا الدين في أصوله وفروعه، فيزداد خياله وتمسكاته ورسوخا في طريقته[1].

ومن هنا نجد العربي الزبيري متحدثا عن أهمية المسجد بالنسبة للدين الإسلامي فقد جعلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من أهدافها استرجاع المساجد... إيمانا منها بالدور الاجتماعي والثقافي الذي يعلبه المسجد والذي يوجد من أجله[2].

وبهذا يبدوا لنا جليا دور الوعظ والإرشاد وذلك من خلال الترابط الاجتماعي الذي يميز به المجتمع الميزابي الذي سهل عملية الوعظ باستغلال مجلس القرية في المناسبات الاجتماعية كالأعراس ، الحفلات ... وهنا نذكر دور الشيخ بيوض في عضوية العزابة وفي دعم عمله الوعظي وهذه العضوية اقترحها عليه الشيخ أبو اليقظان والحاج بكير العنق[3].

لقد كان من أهم أعمال الشيخ بيوض في معهد الحياة القيام بتفسير القران الكريم بطريقة متسلسلة ومنتظمة وهذا ابتداء من اول محرم 1353هـ الموافق ل6 ماي 1935 وكانت دروسه هذه يلقيها بالمسجد باللغة العربية الفصحى مع شروح تداخلها اللهجة الميزانية او اللغة العربية الدارجة[4] في ظل اعتبار أن المسجد هو المنبر المهم والأقرب للوعظ وكان ذلك في شكل خطب أو دروس، تتم بعد صلاة الفجر في فصلي الخريف وشتاء وبين الظهر والعصر في فصلي الربيع والصيف ، وظل الشيخ بيوضا متربعا على الوعظ ولم ينقطع عنه بين سنتي 1923 و 1938[5].

1- علي محمد دبوز، نهضة الجزائر وثورتها المباركة، ج3، ص 26.
2- العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1. دراسة منشورات اتحاد العرب، 1999، ص 204.
3- عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص145.
4- محمد صالح ناصر، المرجع السابق، ص57.
5- عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص 145.

وبهذا يظهر لنا جليا دور المسجد من خلال الوعظ والإرشاد بدروسه وهذا من خلال ما قاله الشيخ بيوض في ذلك : "...اعتقد ان اكبر سبب لتركيز فكرة الاصلاح في القرارة او ما يعبر عنه الضمير الديني ... وكان له بعد ذلك الاثر الكبير في مناصرة الاصلاح وفي البذل والتضحية في سبيل الإصلاح ، والفضل كله يرجع في هذا إلى درس المسجد[1].

ثانيا: الرحلات الوعظية.

تكفل الشيخ بيوض بنقل فكرة الإصلاحي خارج القرارة ، وقد ساهم تمدرس أبناء هذه المدن في مدرسة الحياة بظهور وعّاظ تكلفوا بنقل هذا الفكر او تهيئة الظروف لاستقبال الشيخ بيوض، ففي سنة 1935 قام الشيخ بيوض برحلة الى بريان رفقة اعمدة الاصلاح مثل: عدون واحمد بن الحاج إبراهيم ، محمد ابن إبراهيم المرموري، وكانت حملة ضد البدع والخرفات التي لصقت بالمجتمع الاباضي ورجالاته.

كذلك إلى بني يزقن ومليكة وغرداية والى نادي النهضة بالبليدة ، العلمة، سطيف قسنطينة وذلك باستقباله الميزابيون المصلحون لبيوتهم أو نواديهم.

ورغم كل هذا بقي الوعظ أهم طريقة في الميدان الإصلاحي لبني ميزاب ويعبر عن مدى ارتباط المجتمع عرقيا ومذهبيا والتفافه حول المسجد الذي راهن عليه المصلحون وقاموا بانتزاعه من نظام العزابة المحافظين[2].

1- محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح، ج3، ص 118.

2- عبد القادر قوبع ، المرجع السابق، ص 147.148.

ثالثا: التفسير.

قام الشيخ بيوض بتدريس صحيح البخاري لمدة 14 عاما 1931الى 1945م واختياره لصحيح البخاري لم يكن عبثا، فقد استفاد المعهد علوما كثيرة بدراسة البخاري في الحديث فهو كتاب شريعة وأخلاق وأدب ولغة وتاريخ[1].

ويرى احد طلاب المعهد وهو الدكتور محمد بن قاسم ناصر بوحجام أن هدف الشيخ من تدريس صحيح البخاري هو ربط المسلم بالمسجد وتنقية عقيدته من التعصب المقيت والنظر الضيق وتجاوز الذهنية المذهبية المنغلقة[2].

لقد عرف التفسير تطورا هاما من مكانته وبعده وطريقة توظيفه فكان الشيخ بيوض أمام التفسير، حيث يقول الشيخ عدون واصفا طريقة التفسير للشيخ بيوض "...يقرء الآية ثم يذكر سبب النزول ويشرح معاني الألفاظ اللغوية والمعنى الإجمالي ثم المعنى التفصيلي للآية، فيستخرج منها أسرار ولطائف بلاغية ونكت عجيبة فيقول هي بنت اللحظة يبدي ما فيها من إعجاز يفوت تناول البشر ويذكر مناسبتها لعصر النزول ومطابقتها لهذا العصر ونوازله، فنحسب أن الآية نزلت بهذه القضية أو تلك"[3].

بدأ تفسير بيوض بصفة فعالة في 16 افريل 1936 كان يعتمد في تفسيره على مجلة المنار وروح المعاني للألولي، الكشاف، للزمخرشي، والتيسير للقطب، والظلال للسيد قطب، حيث انه لم يلزم بالمذهب الاباضي بل مزج بين المذاهب والتفاسير وهذا ما ساعده على تبليغ رسالته للعامة بمختلف مذاهبها ومستوياتها[4]، ولقد كان هذا هو هدف الشيخ بيوض من قيامه بتفسير كتاب الله هو إصلاح المجتمع وتهذيبه وربطه بدينه

1- محمد علي دبوز، نهضة الجزائر، ج3، ص 66.
2- مصطفى داود بن صالح، المرجع السابق، ص 118.
3- عبد القادر قوبع ، المرجع السابق، ص 149.
4- محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح، ج3، ص 136.

وعقيدته وتقوية إيمانه ويقول احد تلاميذه وهو الشيخ محمد على دبور عن هدف شيخه من تفسير القرءان الكريم :"إن غرض الشيخ من التفسير هو مراد الله من كتابه إصلاح النفوس وتثقيف العقول وتنظيم المجتمع ، وخلق النهضة الصحيحة في المسلمين[1].

رابعا: محاربة التنصير.

إن طبيعة المجتمع الميزابي المحافظة وتشدده للمذهب الاباضي أخذت محاربة التنصير قيمة كبيرة لدى المصلحين باعتبار اكبر مرض خبيث ينخر جسد الأمة الإسلامية.

ولهذا تصدى الشيوخ الإصلاح في ميزاب خاصة لحملات التنصير وذلك بمحاولة الاستعمار الفرنسي من سلخ الجزائريين عن دينهم وان المنصرين انتشروا في الصحراء وميزاب وأقاموا مركزا للأخوات البيض في غرداية لتقديم مختلف الخدمات من تعليم خياطة وطرز، وذلك بهدف تحطيم المجتمع من الأساس وبغرض تحول الميزابين عن دينهم[2].

ولهذا حارب الشيخ بيوض حملات التنصير من خلال أنشطته بالمعهد وفي هذا يقول حموا بن عيسى لشبهاني: "وتأسيس الشيخ بيوض لمعهده في فترة الاستعمار هو حصننا للعقيدة ورباطا لمواجهة الزحف الصليبي فهذا في نظره هو الحل الوحيد لمواجهة ومهاجمة الثقافة الفرنسية إلى تحريف وتعقيم أصالتنا وديننا الإسلامي[3].

1- محمد علي دبوز، نهضة الجزائر وثوابتها المباركة، ج3، ص 75.

2- عبد القادر قوبع، المرجع السابق ص 142.

3- عبد الرؤوف قرناب ، جهود علماء الجزائر في الرد على التنصير ابان الاحتلال الفرنسي " 1830.1962"، مذكرة نيل شهادة ماجيستر في العلوم الإسلامية ، تخصص مقارنة الأديان . إشراف د. محمد الأمين بلغيث جامعة بن يوسف بن خدة كلية العلوم الإسلامية قسم عقائد الأديان 2014م.ص 149.

واستعمل الشيخ بيوض ورجال الإصلاح في ميزاب كما سبق الذكر كل الوسائل الممكنة للرد على حملات التنصيرية والتبشيرية من خلال الوعظ والإرشاد والمحاضرات بالمساجد والقوافل الدعوية داخل وخارج ميزاب وحتى الحفلات والأعراس ومجالس الجنائز[1].

وكذلك تصدى رجال الإصلاح خاصة أبو اليقظان الذي ندد بخرافات وبدع الإخوان السود في غرداية وكتبت جريدة واد ميزاب بان الحكومة مسؤولة عن تخلف المسلمين وتجهلهم والإساءة للإسلام وهذا بعد سماح السلطات الاستعمارية للطريقة الطيبية بغرداية.

كما حارب الشيخ أبو ليقظان والشيخ بيوض التيار المحافظ الجامد الذي يرفض أي تطور أو انفتاح فقهي، ومحاربته لجهود المصلحين، فقد كان يرى أبو اليقظان أن المحافظين المتعصبين اخطر على العامة من المنصرين [2].

وعموما ما يمكننا قوله ان الحرب على المنصرين قد أتت ثمارها في مجمع محافظ رسم رجال الإصلاح معالم له وعرفه بالخطر للمنصرين وهنا يذكر الباحث عبد القادر قوبع" لجوء الأطفال الميزابين إلى غسل أيديهم بعد تمدرسهم في المدارس الرسمية، ومدارس المنصرين قبل مصافحة أهاليهم اعتقادا منهم بان مجالسة ومصاحبة الكفار نجاسة توجب إزالتها بغسل اليدين[3].

1- عبد الرؤوف قرناب، المرجع نفسه، ص 15.

2- عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص 135.

3- المرجع نفسه، 144.

المبحث الثالث: الإصلاح الاجتماعي

يعد الاصلاح في المجال الاجتماعي الجزء الأكبر والهدف الأكثر سموا وذلك من خلال دعائم وركائز هذا المجتمع وبكل ما يحتويه ابتداءً من الأسرة والمرأة والطفل فتعددت وسائله من جمعيات، نوادي ومسرح ...الخ.

لقد كان للمجال الاجتماعي الحظ الأوفر من طرف المصلحين في ميزاب خاصة والجزائر عامة، ولذا نجد الشيخ بيوض أولى اهتماما كبيرا بهذا المجال ورابط معظم حياته في محاربة البدع والخرافات والجهل ورسخ مع رفقاء دربه من أمثال الشيخ عدون في تطهير واصلاح المجتمع الميزابي من كل دنس.

ولهذا اهتم العلماء بالمشاكل التي كان يعيشها المجتمع في الأمية، العمل، المرأة والمهور في الزواج، وأخطار الخمر والمساهمة في حركة النقد والأدب في كتابة التاريخ الوطني وقضايا العالم الاسلامي والحياة السياسية ونحو ذلك[1].

أولا: محاربة المفاسد الاجتماعية:

شكل البغاء والخمر والقمار أساس المفاسد والموبقات المنتشرة في ميزاب بحكم الاستعمار الفرنسي.

كما انتشرت ظاهرة الزنا والدعارة التي شجعتها السلطات الاستعمارية وفتحت لها أبوابا واسعة وأصدرت أحكاما وعقوبات لكل من يريد ان يتصدى لها لأنها حسب اعتقادها حرة[2]، وفي هذا يقول الشيخ بيوض: "وجدنا في مجتمعنا ما تحدر إليه بالإرث

1- أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية من (1930 – 1945)، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1992م، ص 99.

2- بن رحال يمينة، المرجع السابق، ص92 .

من العادات السيئة من عهد الجهل الماضي، قضى مشايخنا على ما استطاعوه، وقضينا نحن على ما وجدناه"[1].

كما أيدت جريدة الأمة مقترحاتها بالقضاء على البغاء وذلك بواسطة تشجيع الزواج المبكر وتسهيله للشباب وتشجيع الموظفين المتزوجين وتحديد المهور، وفي المقابل تشديد الرقابة على الأماكن المشبوهة[2].

وقد أثرت هذه الآفات الاجتماعية التي كانت منشرة آنذاك في نفسية كل من الشيخ بيوض وذلك من خلال ادراج هذه القضية –البغاء– في مذكرته إلى لجنة الاصلاحات الاسلامية 1944م، معبرا عن مدى خطورتها، حيث طالب فيها بإلغاء دور البغاء ومنع الميسر وبيع الخمور وفتح الحانات[3].

عند الشيخ أبي اليقظان وهو يتضح ما يتضح لنا جليا من خلال مقالاته التي ندد فيها وكشف عن السلبيات الوخيمة لهذه الآفات حيث يقول: "إننا نرى بعض الفجار والأشرار والمجرمين والأشقياء لا يخجلون من ارتكاب جرائم السكر والفسق والقمار وما إليه، بل يخلعون العذر ويركبون رؤوسهم في سائر أنواع الخلاعة"[4].

1- محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج5، ص59 .
2- عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص239.
3- المرجع نفسه، ص240.
4- بن رحال يمينة، المرجع السابق، ص94.

ثانيا: الدعوة إلى الاهتمام بالمرأة.

كان وضع المرأة قبل ظهور الحركة الاصلاحية وضعا مزرياً حيث العادات والتقاليد البالية، تعيش في حضن الجهل والظلام، وهذا الوضع حفز رجال الإصلاح في واد ميزاب خاصةً أبو اليقظان والشيخ بيوض للنظر ومعالجة هذه القضية باعتبار المرأة الحصن المتين لهذا المجتمع الإسلامي.

ولهذا يقول أبو القاسم سعد الله: "المرأة الجزائرية تمثل حصناً منيعاً في وجه الغزوّ، ولذلك ؟ أو عزو إلى مغامرات فرنسيات لدخول المجتمع المغلق مجتمع المرأة المسلمة وإخراجها من عزلتها والتأثير عليها عن طريق الفرنسة" [1] وبهذا جاهد المصلحون ضد مظاهر التخلف معطياً للفتاة الميزابية مكانة مقدسة من خلال العناية بتربيتها وتوجيهها وتحصينها من مظاهر التخلف والانحراف باعتبار المرأة مرآة المجتمع[2] وذلك من خلال السماح لها بل وحثها لحضور دروس المسجد ودعم دور الواعظات وهن عادة زوجات أو بنات أو أخوات أو قريبات للمصلحين ومن أشهرهن نذكر عائشة بنت إبراهيم الإبريكي، وعبدون فاقة، وعائشة بنت الناصر محرزي، ومامة بنت سليمان وهيبة عائشة بنت إبراهيم وبنوح بية بنت حمو، وفخار عائشة بنت عمر[3] وفي هذا يقول محمد على دبوز واصفاً حالة المرأة الميزابية وهي تخطو نحو المسجد مثلها مثل الرجل " وكانت النساء من كل الأسنان يتسارعن إلى المسجد لحضور الجماعة في مسجد النساء المتصل بالمسجد، لسماع درس التفسير، وكان مسجدهن يغص بهن.... وكانت النساء كالرجال يحضرن درس التفسير ويحملُهن إلى بيوتهن[4]، وإذا اجتمعنا في

1- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1830- 1900)، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1962، ص232.

2- بن عويمر البشير بن حم، دور المرأة الميزابية وعنايتها بصاحبة الجلالة، " اللغة العربية" من الجانب التربوي، المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية، دبي، ص169.

3- عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص147.

4- محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج3، ص76.

مكان تذاكرن هن ما يحفظن من درس التفسير، فهو ملاذهن الذي يفخرن به في الجامع وهو الغذاء اللذيذ الذي ينتشين به، وهو ما يشغل عقلهن الباطن[1] وبذلك دعّم تعليم البنت داخل المعهد رغم المعارضة الشديدة، ويرجع ذلك إلى سنة 1939 وهذا ما تبينه لنا مجلة الشباب في الصراع بين الإصلاح الجمود حول هذا الموضوع الذي تجدد سنة 1946 عندما أقدمت أربع بنات على الحضور إلى المعهد لأخذ الدروس مع التلاميذ الذكور وتصبح القضية ملموسة أكثر بقيام السيد رأس النعامة عمار في 10 سبتمبر 1950 باستقبال بنتين بمنزل والده لتدريسهن، وكان أعمارهن تتراوح بين السبع سنوات والاثني عشرة سنة ليبدأ عدد البنات يتزايد حتى بلغ مئتين بنتاً بالقرارة سنة 1909م.

وهذا ما عكسته لنا مجلة الشباب فتيار يدعو إلى تحرير المرأة وتعليمها لكن بتحفظ ظاهر وذلك تكتفي بأخذ ما يهمها من أمور دينها وتربية أولادها وتيار يدعو إلى الاقتداء بالأوربيين الذين علموا المرأة الطب والهندسة، وفي هذا الصدد وقف أبو اليقظان موقفاً صارماً أمام الحملات التي شنتها الأقلام الغربية الفرنسية، كما كانت تشير بعض الأقلام العربية لدعوة المرأة إلى السفور، تمزيق الحجاب وخير دليل على ذلك ما كتبه الطاهر حدا في كتابه المرأة في الشريعة والمجتمع ورد عليه أبو اليقظان في مقاله "قنبلة الإلحاد في تونس".

وبهذا يتضح أن أبى اليقظان دافع عن المرأة وعروبتها وإسلاميتها ضد الغرب خاصة في قضية الحجاب حيث أكد على مشروعيته باعتباره رمز العفة والفضيلة وفي هذا يقول: "إن مسألة السفور والحجاب، ليست مسألة جمود وحركة ورقي وانحطاط، علم وجهل، هي مسألة تدين وتجرد، عفاف ....."[2].

1- محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج3، ص76.

2- بن رحال يمينة، المرجع السابق، ص 97_98.

ثالثا: الدعوة إلى الوحدة الوطنية.

وقف الشيخ بيوض أمام كل طارئ يهدد المجتمع، ففي حادثة اختطاف إحدى الميزابيات وإحراق جثتها ثارت عشيرتها مما أدى بالشيخ بيوض لعقد اجتماع عام بالمسجد استدعى كل الطوائف الموجودة بالقرارة، وتمكن من تهدئة العواطف، وتطييب الخواطر وقضى على مظاهر هذه الفتنة كما أنه كان يستغل الأعياد والمناسبات لتثمين الروابط بين مختلف الطوائف[1] كما عمل بيوض على إقناع الميزابين بأن ميزاب جزء لا يتجزأ من الوطن الجزائري حيث يقول: " إننا نحن الميزابيون جزائريون منحدرون من أصل جزائري، ولنا في قلب الجزائر الشمالية آثار عظيمة وتاريخ مجيد، وذكريات لا تنسى، ومن ذا الذي ينسى الدولة الرستمية[2] (*).

تبنت الجرائد اليقظانية بدورها الحرب على أنصار الفتنة الطائفية التي تفجرت في غرداية بسبب عمل المالكية على تأسيس مسجد خاص بهم ورفض الميزابيين لذلك فكتب "وادي ميزاب" كفى كفى من قولكم هذا مالكي، هذا حنفي، هذا إباضي، هذا تيجاني، هذا قادري، وقد فتح هذا بين صفوفنا المتراصة للغير ثغرات واسعة نفذ منها إلى نفوسنا[3].

وهنا نجد مجموعة من الوسائل الهامة للإصلاح الاجتماعي فنجد الجمعيات والنوادي والتي نخص بالذكر منها جمعية الشباب تقوم بإحياء الحفلات في المناسبات الاجتماعية في القرارة وقضت على مظاهر الجمود والفرقة والخرافة إلى حد كبير كما

1- عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص251.

2- سميرة بكاري، المرجع السابق، ص 51-52.

* **الدولة** الرستمية، تأسست عند خروج عبد الرحمن بن رستم مع أصحابه يطلبون مكاناً منيعاً يتخذونه مكانا لبث دعوتهم، فكان ذلك المكان تيارت " وتمت البيعة لعبد الرحمن بن رستم بالإمامة 160،786م أنظر عبد الرحمن بن محمد الجلالي، تاريخ الجزائر العام، ج1، ط2، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1384ه- 1965م.

3- عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص252.

دعت إلى التربية والتعليم والتعاون... كما تأسست جمعية رياضية داخل المدرسة 1926م وبها استطاعت تأسيس نادي الشباب 1938م[1].

1- المرجع نفسه، ص 263.

الخاتمة

الخاتمة:

لقد ازدادت وطأة الاستعمار الأوربي على العالم الإسلامي عامة وعلى الجزائر خاصة، بهدف محو معالم الشخصية العربية الاسلامية والهوية الوطنية الجزائرية بشتى الطرق، وأمام هذا الوضع فكر أهل العقل والعلم في واد ميزاب بتأسيس مشروع إصلاحي ديني واجتماعي تمثَّل في معهد الحياة، ومن خلال هذه الدراسة المتواضعة، التي قمنا بها استطعنا التوصل إلى جملة من النتائج تمثلت فيما يلي:

- استطاع الشيخ بيوض بفضل قدراته التي اتصف بها ومواهبه الكبيرة أن يتجاوز أزمة معهد شيخه الحاج عمر بن يحي بعد وفاته، ومواصلة طريق شيخه بتأسيس معهد الحياة وتجسيد رؤيته للإصلاح الشامل انطلاقا من التربية والتعليم، هو امتداد لحركة تعليم سبقته وتجديدٍ لها و تطوير لها مثل معهد الشيخ الابريكي، عمر بن يحي...
- أسس المعهد ودعم ركائزه مجموعة من شيوخ الاصلاح وعلى رأسهم الشيخ بيوض والشيخ عدون وأبي اليقظان.
- منهجية التعليم في معهد الحياة خلال بدايته قامت أساسا على الاهتمام بالأدب العربي فهو يمثل الركيزة حيث كانت المواد المدرسة تهدف كلها الى تقوية الطلاب في المواد التي يستعينون بها في فهم كتاب الله والتعمق في أسراره "أمهات الكتب".
- أقدم شيوخ المعهد بإدخال تطور جريء تمثل في برامج ومقررات دراسية حديثة كعلم النفس والتربية والفرنسية...الخ، وربط طلاب المعهد بالعالم الإسلامي من خلال قراءة المجلات التي تصل اليهم من تونس مع المسافرين خفية.
- إيمان رجال الإصلاح في ميزاب بأن التعليم العربي الحر هو المشتلة الوحيدة لتكوين الإطارات الوطنية الغيورة لتولي المناصب و الإدارات والتعليم والقضاء...الخ.
- ساهم المعهد في تطوير المناهج التعليمية القديمة و فتح مدارس إصلاحية عصرية.
- يعتبر أهم معهد في المنقطة على الإطلاق بحيث مثّلَ ازدهار معهد الحياة بواكر الإصلاح التربوي، ويتبين ذلك من خلال كوكبة من المتخرجين خلال الاربعينيات مثل الشيخ عدون، محمد علي دبوز، الناصر المرموري ...إلخ.
- أولى الشيخ بيوض أهمية قصوى لإصلاح التربوي الاجتماعي، إيمانا منه بمدى فاعليته.

- ساهم المعهد في تنشيط الحركة الفكرية وذلك من خلال حركة التـــأليف، الطباعـــة والنشر، وخرَّج العديد من الطلبة مثل محمد علي دبوز، صالح خرفـــي، محمـــد ناصـــر بوحجام...
- الشيخ بيوض رجل إصلاح و تربية الرغم من امتلاكه مؤهلات التـــأليف، إلا أنـــه فضل تكوين الرجال على تأليف الكتب.
- يعد معهد الحياة معقلا ومدرسة وطنية لم تقتصر أهدافه على تلقي العلوم بل كـــان منهجه التربوي الشامل وفق خطة إصلاحية من أساسياتها نشر الـــوعي وتنميـــة الحـــس الوطني.
- يعد المعهد أحد حصون اللغة العربية وحاميها في الجزائر والمغرب العربي.
- تبنى المعهد استراتيجية تجمع بين الاصلاح التربوي الاجتماعي.
- نجح معهد الحياة في أداء رسالته التربوية الحضارية بفضل حركته التربوية التـــي تجمع بين أصالة المبادئ والأسس وحداثة الوسائل والطرائق.

الملاحق

الملحق رقم 01

صورة للشيخ ابراهيم بن عمر بيوض

العلامة الجليل الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض
أخذت الصورة في مساء الأربعاء 16 جمادى الأولى 1395هـ 28 ماي 1975م
- تصوير سليمان بن إبراهيم مجاهد في القرارة-

المصدر: محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج5، ص 14.

الملحق رقم 02

جدول يمثل أساتذة المعهد (1925-1947)

جدول بالأساتذة الذين درّسوا بالمعهد

منذ تأسيسه حتى سنة 1989م

اسم الاستاذ	المادة المدرسة	البداية	النهاية
الشيخ بيُّوض إبراهيم بن عمر	عربية، شريعة	1925	1981
الشيخ عدُّون بن باالحاج	نحو+ مدير المعهد	1925	لا يزال
عمر بن صالح أدّاود	نحو، قرآن	1936	1948
سعيد بن عبد الله الشيخ دحمان	نحو	1936	1939
قاسم بن الحاج سعيد بسيس	جغرافية	1937	1938
إبراهيم بن باحمد حجاج	نحو	1938	1939
بكير بن عمر بيُّوض	شريعة	1938	1985
محمد بن حمو ابن الناصر	فقه	1938	1940
علي يحي معمر النفوسي الليـــي	لغة عربية	1940	1944
إبراهيم بن عمر أدّاود	شريعة وفنونها	1944	1947

المصدر: شريفي سعيد، المصدر السابق، ص 97.

الملحق رقم 03

مجلة الشباب الصادرة عن معهد الحياة

الشباب

مبدؤنا: الدين والأدب والعلم والعمل

شعارنا: الخلق قبل الثقافة ومصلحة الوطن قبل مصلحة الفرد

شباب فتح لا خير فيهم ولا بورك في الشباب الطاعنا

البلدي صالح

النور محمد بن عيسى

السنة:

العدد:

الزاوية يوم الخميس رجب ١٣٦٩ موافق ١٦ مايو ١٩٤٩

محتويات هذا العدد:

عبرة حائرة	محمد الصديق
الحرب في العالم	بكلي عيسى
البوعزي	الجزائري يوسف
ناظر المطبعة	الجزائري صالح
إدارة نظامية	داود عمر
الإسلام ليعلو	نعمون محمد ابراهيم
إلى شاطئ بحر	كركاشة ابراهيم
سباق الأسبوع	فخار ابراهيم
العدد:	عبد العزيز
فتح	الفزوي محمد نجيب
الذهبي	بلحاج يوسف

عبرة حائرة

بقلم محمد الصديق

على صفحات الشباب الخالدة البيضاء بين أيدي إخواني الشباب على المسلمين العاملين بكل قطر. أذرف عبرات مفروجة بدم الكلوم النازفة في الأحشاء.

نعم إن شهر مايو لمن أعظم الشهور للجزائريين خاصة وللمسلمين عامة. بشهر مايو كانت الجزائر حاملا سلاحها بعد المستور الغشوم شهر تجلب فيه الجزائريين الأمم الإسلامية.

شهر تجلت الجزائر فيه للأمم إنها قوم أحرار لا ترضى الاستعباد. ينعى الشهر الفقيد خلد الجزائر ذكراه وأعلى حاشاه ورفع لها مكانة. ومن يوم ذاك صارت الجزائر تستيقظ وتستيقظ معها وتستحصد الثورة حب شباب وعلماؤهم العصبة بكل حاشية ونابية (رحمة الله عليكم يا ضحايا المسلمين والوطن) يا شهداء الإسلام وحماة العروبة بسلام الله عليكم السلام تنعمون في الخلد وهو خالدين. بيعا أيها المستعمرون استبسلت على أقوام أحرار نفوسهم بيعات مرة لم تذق جرعة استعباد حاشا بعد أن تعبت عن نيلها وانتفضت عليها كما تنزيل كما الذي على العنق. تقتل فيها وحياتها وتطلب عليها وحياتها وتنزيل شبابها فاتكا أيها الشباب وإذا رفعت مرة على الجزيرة

(الملحق رقم ٠٥: صورة لغلاف العدد الأول من مجلة "الشباب" قد يكون طبع بعنوان: [illegible] لأكبر الجمعيات الجزائرية)

المصدر: عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص 217.

الملحق رقم 04

تقرير فرنسي عن نشاط الشيخ بيوض

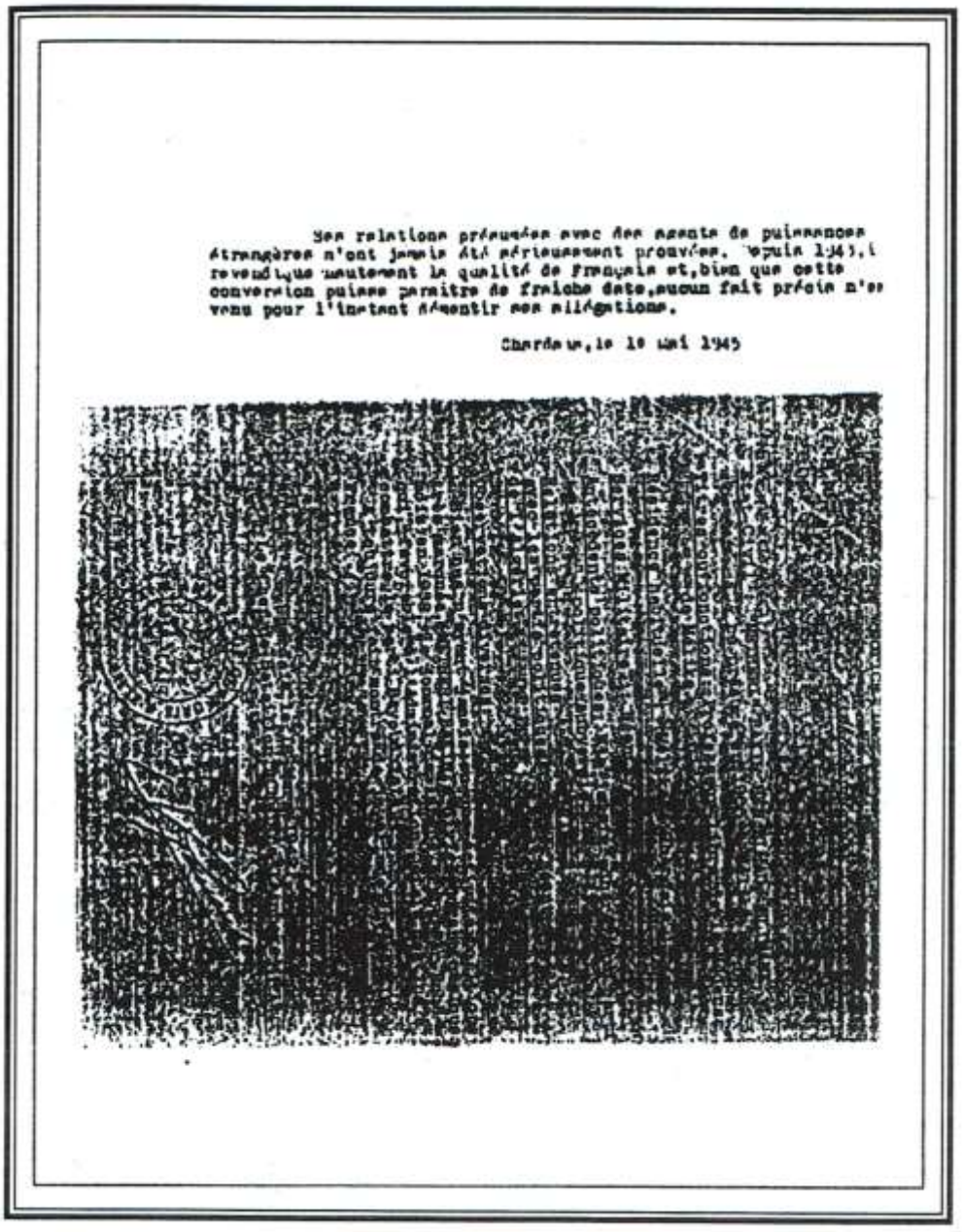

Ses relations prétendues avec des agents de puissances étrangères n'ont jamais été sérieusement prouvées. Depuis 1943, il revendique uniquement la qualité de Français et, bien que cette conversion puisse paraître de fraîche date, aucun fait précis n'est venu pour l'instant démentir ses allégations.

Chardeau, le 10 mai 1945

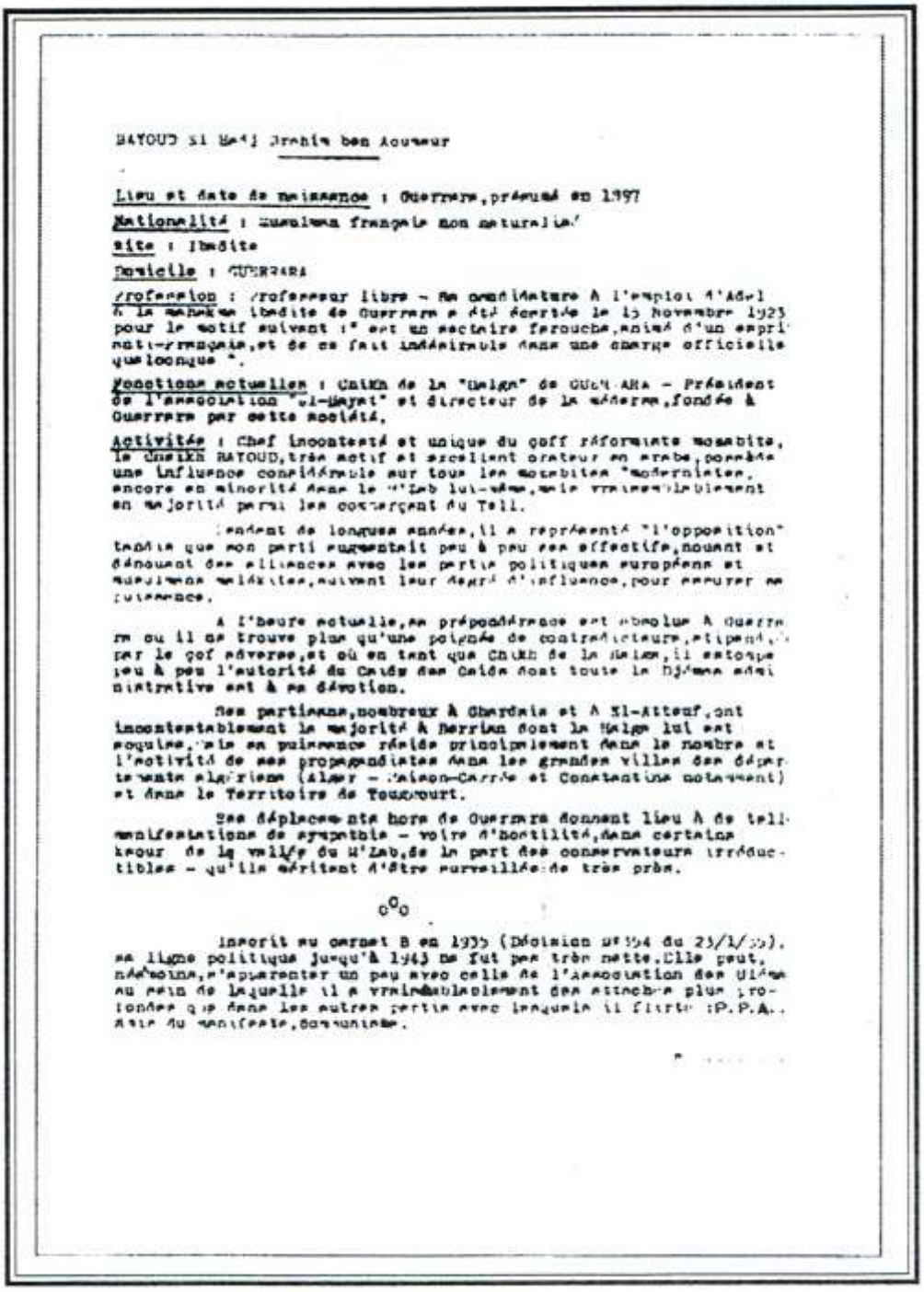

BAYOUD Si Hadj Brahim ben Ameur

Lieu et date de naissance : Guerrara, présumé en 1897

Nationalité : Sujet français non naturalisé

Cité : Ibadite

Domicile : GUERRARA

Profession : Professeur libre - Sa candidature à l'emploi d'Adel à la mahakma ibadite de Guerrara a été écartée le 15 Novembre 1923 pour le motif suivant : " est un sectaire farouche, animé d'un esprit anti-français, et de ce fait inadmissible dans une charge officielle quelconque ".

Fonctions actuelles : Cheikh de la "Zaouia" de OUED-ZAA - Président de l'association "el-Hayat" et directeur de la médersa, fondée à Guerrara par cette société.

Activités : Chef incontesté et unique du coff réformiste mozabite, le Cheikh BAYOUD, très actif et excellent orateur en arabe, possède une influence considérable sur tous les mozabites "modernistes", encore en minorité dans le M'Zab lui-même, mais vraisemblablement en majorité parmi les commerçants du Tell.

Pendant de longues années, il a représenté "l'opposition" tandis que son parti augmentait peu à peu ses effectifs, nouant et dénouant des alliances avec les partis politiques européens et musulmans algériens, suivant leur degré d'influence, pour accroître sa puissance.

A l'heure actuelle, sa prépondérance est absolue à Guerrara où il ne trouve plus qu'une poignée de contradicteurs, stipendiés par le coff adverse, et où en tant que Cheikh de la Zaouia, il exerce peu à peu l'autorité du Caïdat dans Caïda dont toute la hiérarchie administrative est à sa dévotion.

Ses partisans, nombreux à Ghardaia et à El-Atteuf, ont incontestablement la majorité à Berriane dont la Djemaa lui est acquise, mais sa puissance réside principalement dans le nombre et l'activité de ses propagandistes dans les grandes villes des départements algériens (Alger - Maison-Carrée et Constantine notamment) et dans le Territoire de Touggourt.

Ses déplacements hors de Guerrara donnent lieu à de telles manifestations de sympathie - voire d'hostilité, dans certains secteurs de la vallée du M'Zab, de la part des conservateurs irréductibles - qu'ils méritent d'être surveillés de très près.

o°o

Inscrit au cercle B en 1935 (Décision n° 394 du 23/1/35), sa ligne politique jusqu'à 1943 ne fut pas très nette. Elle peut, néanmoins, s'apparenter un peu avec celle de l'Association des Ulémas au sein de laquelle il a vraisemblablement des attaches plus profondes que dans les autres partis avec lesquels il flirte : P.P.A., Amis du Manifeste, Communistes.

المصدر: محمد صالح ناصر، مصدر سابق، ص 261-262.

الملحق رقم 05

تقرير فرنسي عن نشاط الشيخ بيوض

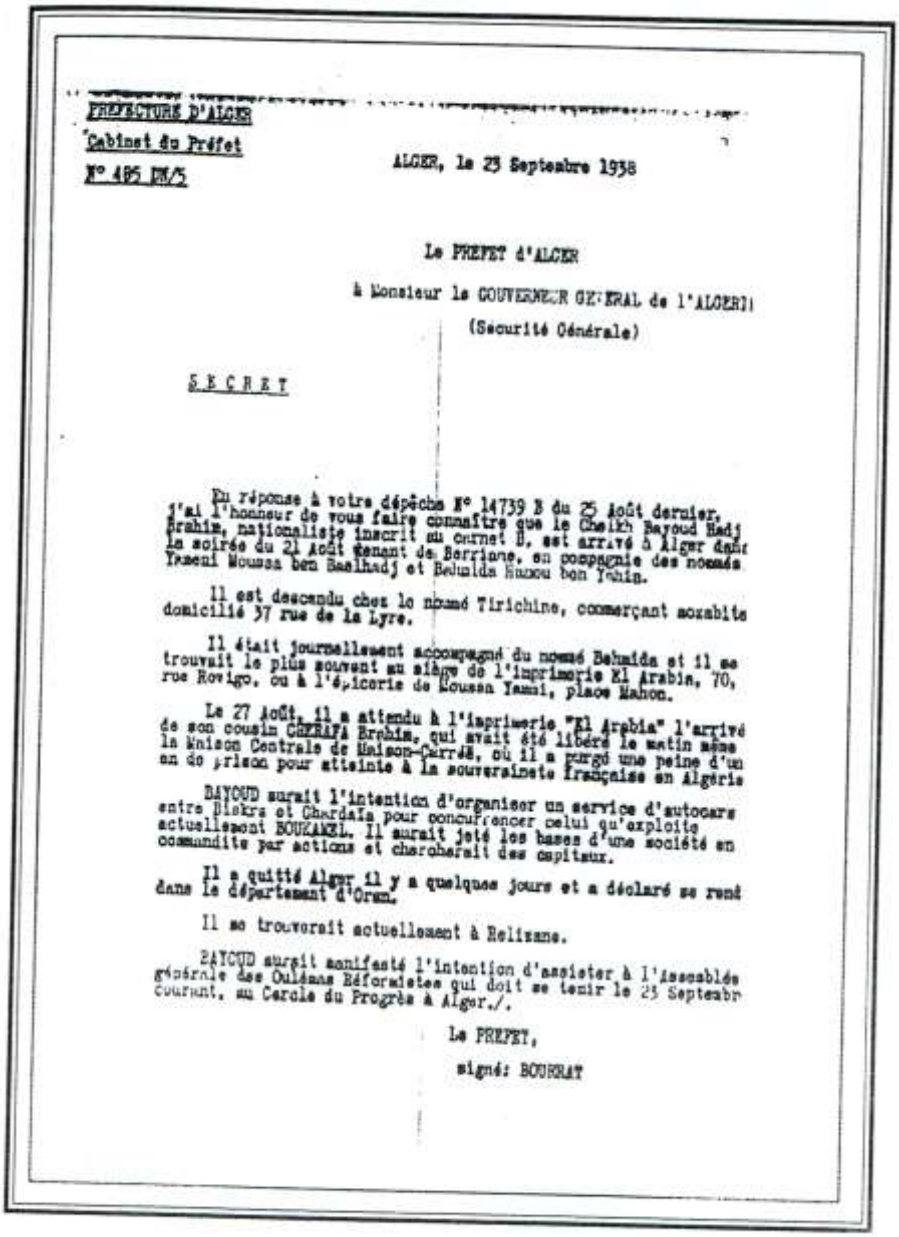

PREFECTURE D'ALGER
Cabinet du Préfet
N° 485 DM/S

ALGER, le 23 Septembre 1938

Le PREFET d'ALGER

à Monsieur le GOUVERNEUR GENERAL de l'ALGERIE
(Securité Générale)

SECRET

En réponse à votre dépêche N° 14739 B du 25 Août dernier, j'ai l'honneur de vous faire connaître que le Cheikh Bayoud Hadj Brahim, nationaliste inscrit au carnet B, est arrivé à Alger dans la soirée du 21 Août venant de Berriane, en compagnie des nommés Yaceni Moussa ben Baalhadj et Belaïda Hamou ben Yahia.

Il est descendu chez le nommé Tirichine, commerçant mozabite domicilié 37 rue de la Lyre.

Il était journellement accompagné du nommé Belmida et il se trouvait le plus souvent au siège de l'imprimerie El Arabia, 70, rue Rovigo, ou à l'épicerie de Moussa Yaacoubi, place Mahon.

Le 27 Août, il a attendu à l'imprimerie "El Arabia" l'arrivé de son cousin CHERIFA Brahim, qui avait été libéré le matin même la Maison Centrale de Maison-Carrée, où il a purgé une peine d'un an de prison pour atteinte à la souveraineté française en Algérie

BAYOUD aurait l'intention d'organiser un service d'autocars entre Biskra et Ghardaïa pour concurrencer celui qu'exploite actuellement BOUZAKEL. Il aurait jeté les bases d'une société en commandite par actions et chercherait des capitaux.

Il a quitté Alger il y a quelques jours et a déclaré se rendre dans le département d'Oran.

Il se trouverait actuellement à Relizane.

BAYOUD aurait manifesté l'intention d'assister à l'Assemblée générale des Oulémas Réformistes qui doit se tenir le 25 Septembre courant, au Cercle du Progrès à Alger./.

Le PREFET,
signé: BOURRAT

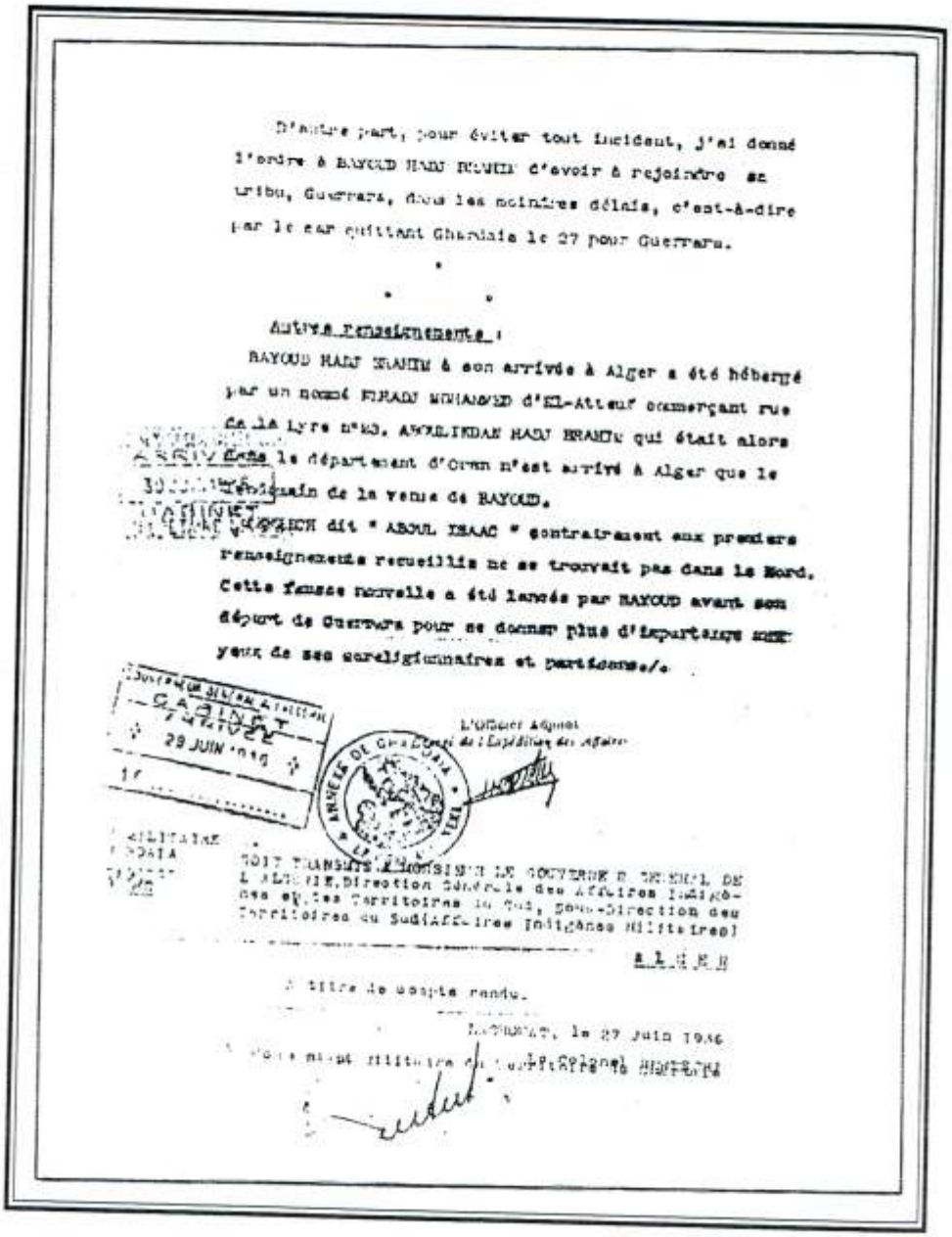

D'autre part, pour éviter tout incident, j'ai donné l'ordre à BAYOUD HADJ BRAHIM d'avoir à rejoindre sa tribu, Guerrara, dans les moindres délais, c'est-à-dire par le car quittant Ghardaia le 27 pour Guerrara.

Autres renseignements :

BAYOUD HADJ BRAHIM à son arrivée à Alger a été hébergé par un nommé FERADJ MOHAMED d'EL-Attaf commerçant rue de la Lyre n°43. ABDELKRIM HADJ BRAHIM qui était alors dans le département d'Oran n'est arrivé à Alger que le lendemain de la venue de BAYOUD.

[illegible] dit " ABDUL ISAAC " contrairement aux premiers renseignements recueillis ne se trouvait pas dans le Nord. Cette fausse nouvelle a été lancée par BAYOUD avant son départ de Guerrara pour se donner plus d'importance aux yeux de ses coreligionnaires et partisans./.

L'Officier Adjoint

[illegible] TRANSMIS A MONSIEUR LE GOUVERNEUR GENERAL DE L'ALGERIE,Direction Générale des Affaires Indigènes et des Territoires du Sud, Sous-Direction des Territoires du Sud(Affaires Indigènes Militaires)

ALGER

A titre de compte rendu.

GHARDAIA, le 27 Juin 1946

Le Colonel [illegible]

محمد صالح ناصر، مصدر سابق، ص 259-260.

قائمة المصادر والمراجع

❖ المصادر.

القرآن الكريم

الكتب

1. بوحجام ناصر بن قاسم محمد ، الشيخ بيوض والعمل السياسي، ط1، الجزائر، 1991.
2. دبوز محمد على ، أعلام الإصلاح في الجزائر من 1921-1975، ج5، دط، عالم المعرفة، الجزائر.
3. دبوز محمد علي ، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج2، ط1، دار البعث قسنطينة، الجزائر، 1974.
4. دبوز محمد علي ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، دار المعرفة، الجزائر، د.ت.
5. دبوز محمد علي ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، المطبعة العربية، غرداية، 1971.
6. دبوز محمد علي ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج3، ط1، 2013.
7. شريفي سعيد بن الحاج "الشيخ عدون"، معهد الحياة نشأته وتطوره، تق، ناصر محمد، د.ط، نشر جمعية الحياة وجمعية التراث القرارة، غرداية- الجزائر، 2004.
8. ناصر محمد صالح، الشيخ ابراهيم بن عمر بيوض مصلحا وزعيما، د.ط، الجزائر، 2013.
9. النوري حمو محمد عيسي ، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، مج1، د ط.

❖ المراجع

1. أعوشت بكير بن سعيد، واد ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية دينيا تاريخيا اجتماعيا، د.ط، المطبعة العربية، غرداية، 1991.
2. باجو مصطفى صالح ، الشيخ بيوض مربيا، كتاب الملتقى الأول لفكر الإمام ابراهيم بن عمر بيوض، نشر جمعية التراث، القرارة، غرداية، المطبعة العربية، 1422ه-2002م.

3. بن بكير يوسف ، تاريخ بني ميزاب دراسة اجتماعية وسياسية واقتصادية، المطبعة العربية، غرداية، 1992.

4. بن رحال يمينة ، الشيخ أبو اليقضان ابراهيم ابن الحاج عيسي وقضايا عصره (1306هـ/1888م)- (1393هـ/1973م)، وزارة الثقافة، دار الارشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

5. بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، دت.

6. بوعزيز يحي ، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1995.

7. تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية (1931-1956)، دراسة تربوية للشخصية الجزائرية، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1395هـ/1975م.

8. الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ج1، ط2، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1384هـ/1965م.

9. حساني مختار ، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، ج2، دار الحكمة، الجزائر، 2007.

10. خثير عبد النور ، منطلقات وأسس في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1830-1954، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، د.ت.

11. خليفي عبد القادر، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة "1830-1952 "، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية دم، 2010م.

12. دراجي محمد، الحركة الإصلاحية في الجزائر رجال وأفكار، د ط، دار الإرشاد، الجزائر، 2013م.

13. الزبيري العربي ، المثقفون الجزائريون والثورة، د ط، منشورات المتحف الوطني، الجزائر، 1975.

14. الزبيري العربي ، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، د.ط، منشورات إتحاد العرب، 1999م.

15.سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنيـــة الجزائريـــة (1830-1900)، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1962.

16.سعدالله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقـــافي، (1830-1954)، ج03، دط، الغـــرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م.

17. سعدالله أبو القاسم ، تـــاريخ الجزائـــر الثقـــافي، ج10 " 1954-1962" ، دط، دار البصائر، الجزائر، 2007.

18. شترة خير الدين ، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونـــة(1900-1956)، ج 2، ط2، دار كردادة للنشر والتوزيع، بوسعادة، الجزائر، 2013.

19. شرقي عاشور ، معلمة الجزائر "القاموس الموسوعي، تاريخ، ثقافة، أحداث، أعـــلام ومعالم"، د.ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.

20. ضيف بشير، فهرست معلمة التراث الجزائري القـــديم والحـــديث، ط2، دار تالـــة، الجزائر، 2007.

21. طلاي ابراهيم ، ميزاب بلد كفاح، د.ط، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1970م.

22. علي يحيى معمر، الاباضية في موكب التـــاريخ (الحلقـــة الأولـــى)، ط1، مطبعـــة الاستقلال الكبرى، القاهرة، 1964.

23. المدني أحمد توفيق ، أبطال المقاومة الجزائرية، دار البصائر، الجزائر، 2009.

24. المدني أحمد توفيق ، هذه هي الجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2009.

25. ناصر محمد ، رمضان حمود حياته وآثـــاره، طبعـــة خاصـــة، منشـــورات وزارة المجاهدين، 2008م.

❖ **الدوريات.**

1. بحاز إبراهيم ، الشيخ امحمد بن يوسف أطفيش قطب الأئمة- إســـهاماته التاريخيـــة- مجلة الواحات للبحوث و الدراسات التاريخية التطبيقية، ع14، قســـم التـــاريخ المركـــز الجامعي غرداية، 2011.

2. بلحاج عيســـى بـــن محمـــد الشـــيخ، معهـــد الحيـــاة ثمـــانون عامـــا مـــن العطـــاء 1343هـــ/1925م- 1426هـــ/2005م، دورية الحياة، ع09، 1426هـــ/2005م.

3. بن أعطى الله عبد الرحمان ، وسائل الاصلاح الاجتماعي عند الشيخ أطفيش القطب، مجلة الواحات للدراسات الجامعية، ع12، قسم اللغة العربية وآدابها، المركز الجامعي، تبسة، 2012.

4. بن ساسي ابراهيم ، دور علماء الجنوب الجزائري في خدمة العلم والأدب من خلال معاهد الزيتونة، مجلة الذاكرة، ع113، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.

1. بن عومر بشير حم، دور المرأة الميزابية وعنايتها بصاحبة الجلالة (اللغة العربية) من الجانب التربوي، المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية، دبي، د.ت.

5. بوعموشة سهام ، الشيخ بيوض فقيه في تدريس علوم اللغة والدين، جريدة الشعب، ع 16586، الاحد07 ديسمبر2014م.

6. حاج محمد إبراهيم ، "الشيخ العلامة قطب الأئمة أطفيش عالماً و مجاهداً"، مجلة الواحات والدراسات التطبيقية، ع10، غرداية،2010.

7. سلامي عزيز ، قراءة تربوية في فكر الشيخ أبو اليقظان، مجلة الموافقات، ع5، المعهد الوطني لأصول الدين، الجزائر، 1996.

8. شيبان عبد الرحمان ، الجزائر تودع عميد المصلحين، البصائر، ع213، 15 رمضان 142ه- 2004/11/08م.

9. عويسي كمال ، دور مؤسسات التعليم بوادي ميزاب في الحفاظ على الهوية الوطنية معهد الحياة 1925 بغرداية، مجلة المواقف، العدد 1، جامعة معسكر، ديسمبر 2015.

❖ **الملتقيات:**

10.ناصر محمد ، الشيخ عدون الأستاذ المربي، مجلة الحياة، ع10، أكتوبر2006.

11. ناصر محمد صالح ، القيم الإسلامية في نظام التعليم بوادي ميزاب معهد الحياة نموذجا، مجلة الحياة، الصادرة عن معهد الحياة، نشر جمعية التراث، غرداية، ع1، رمضان 1418 هـ/ جانفي 1998.

❖الدراسات الغير منشورة:

1. بكاري سميرة ، إبراهيم بيوض ودوره في الحركة الإصلاحية في الجزائر " 1889-1981" ، مذكرة لنيل شهادة الماستر حديث وعاصر، اشرف رضا حوحو، بسكرة، 2014/2013.

2. بلحاج ناصر ، مواقف الجزائريين من التجنيد الإجباري (1912-1916)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، معهد العلوم للآداب والعلوم الانسانية، بوزريعة، الجزائر، 2004.

3. بن صالح مصطفى داود ، معالم الفكر الاصلاحي عند الشيخ بيوض وتطبيقه في المجتمع، مذكرة ماجستير في العلوم الإسلامية، تخصص عقيدة، جامعة الجزائر 1، يوسف بن خدة، الجزائر، 2012/2011.

4. ربيعة ناصر ، أبو اليقظان ودوره في الحركة الاصلاحية في الجزائر (1888-1973)، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012-2013.

5. العبسي حنان ، الشيخ أبو اسحاق أطفيش والقضايا الجزائرية في مجلة المنهاج (1344هـ-1350هـ)- (1925-1931م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، مغرب حديث ومعاصر، اشراف ناصر بلحاج، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، 2013-2014.

6. قرناب عبد الرؤوف ، جهود علماء الجزائر في الرد على التنصير، ابان الاحتلال الفرنسي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، تخصص مقارنة أديان، إشراف الأمين بلغيث، جامعة بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإسلامية، 2014-2015.

7. قواديرية قمير ، الجمعيات والنوادي الثقافية ودورها في الحركة الوطنية (1900-1939م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ معاصر، اشراف بن الصغير زكرياء، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قطب شتمة، بسكرة، 2014-2015.

8. قوبع عبد القادر ، الحركة الاصلاحية في منطقة ميزاب وميزان (1920-1954)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، جامعة يوسف بن خدة، بوزريعة، 2007.

9. نيبو رتيبة ، مساهمة محمد الأمين العمودي في الحركة الإصلاحية بـــالجزائر"1920-1957"، مذكرة لنيل شهادة الماستر حديث وعاصر، إشراف، محمـــد الطـــاهر بنـــادي، بسكرة.

❖المعاجم:

1.نويهض عادل ، معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضـــر، ط3، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، 1983.

2. جمعية التراث، معجم أعلام الاباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضـــر، قسم الغرب الإسلامي، نشر جمعية التراث القرارة، غرداية، بيروت، لبنان، ط2، 2000.

3. الزركلي خير الدين ، الأعلام قاموس تـــراجم لأشـــهر الرجـــال والنســـاء والعـــرب والمستغربين والمستشرقين، ط1، ج7، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1986.

❖ الحصص التلفزيونية:

1. السائحي الأخضر ، التلفزيون الجزائري، 1980/02/12.

فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
شكر وعرفان	/
إهداء	/
مقدمة	أ-د
مدخل تمهيدي: الوضع العام بمنطقة بني ميزاب عموما والقرارة خصوصا	6-15
الفصل الأول: نشأة معهد الحياة وأهدافه	
المبحث الأول: نشأة المعهد وأهدافه.	17
أولا: الارهاصات الأولى لنشأة معهد الحياة.	17
ثانيا: افتتاح معهد الحياة:	26
ثالثا: أهداف تأسيس معهد الحياة	26
المبحث الثاني: مراحل تطور معهد الحياة.	30
أولا: المرحلة الأولى 1343ه / 1925م إلى 1359ه/ 1940م: "مدرسة الشباب"	30
ثانيا: المرحلة الثانية 1360ه/1941م إلى 1367ه/1948م "معهد الحياة".	34
الفصل الثاني: مؤسسات المعهد وأبرز شيوخه	
المبحث الأول: مؤسسات معهد الحياة.	40
أولا: جمعية الشباب.	40
ثانيا: جريدة الشباب.	41
ثالثا: مكتبة الحياة.	43

رابعا: داخلية الحياة.	44
خامسا: الكشافة 1363هـ / 1943م:	47
المبحث الثاني: أبرز شيوخه.	49
أولا: الشيخ إبراهيم بيوض 12 ذي الحجة 1316 هـ/22 افريل 1899م.	49
ثانيا: الشيخ عدون.	53
ثالثا: الشيخ أبو اليقظان.	55
الفصل الثالث: دور معهد الحياة الاصلاحي	
المبحث الأول: الإصلاح التربوي والثقافي.	61
أولا: تحديد الفلسفة التربوية والتعليمية.	61
ثانيا: الحفاظ على اللغة العربية وترقيتها.	62
ثالثا: إصلاح مناهج التعليم.	64
رابعا: تهذيب الذوق وتطوير الفكر.	65
خامسا: الدعوة للانفتاح على علوم العصر.	65
المبحث الثاني: الإصلاح الديني.	66
أولا: عمارة المسجد.	66
ثانيا: الرحلات الوعظية.	68
ثالثا: التفسير.	69
رابعا: محاربة التنصير.	70
خامسا: الصحافة.	70
المبحث الثالث: الإصلاح الاجتماعي	72

أولا: محاربة المفاسد الاجتماعية:	72
ثانيا: الدعوة إلى الاهتمام بالمرأة.	74
ثالثا: العوة إلى الوحدة الوطنية.	76
الخاتمة	80-79
الملاحق	88-82
قائمة المصادر والمراجع	95-90
فهرس الموضوعات	99-97